الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
قسم الفلسفة

الموضوع:

تأويل الخبرة عند "جون ديوي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:
رحمة هرقمة

إشراف الدكتور:
جلول مقورة

السنة الجامعية: 2017/2016

إهداء

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي –أبي الصبور.

إلى من لم تدخر نفسا في تربيتي –أمي الحنون.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي...

إخوتي وأخواتي والشكر الخاص أقدمه إلى أختي الكبرى (سعدية) وزوجها (محمد)

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي...

صديقاتي

إلى كل محبي العلم والمعرفة.

وإلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية.

رحمة

تشكر وعرفان

نفتح شكرنا بحمد الله عز وجل الذي شرح صدرنا ويسر أمرنا ومنحنا القدرة على إتمام هذا العمل المتواضع، الحمد لله كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

نريد الصمت كي نمضي ... ولكن فضل البعض ينطقنا.

إن من تمام الفضل، شكر ذويه ولأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله. فإنه من دواعي العرفان بالجميل أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى من تفضل بالإشراف على مذكرتي الدكتور الفاضل مقورة جلول الذي لم يبخل على بالمساعدة وتوجيهاته المستمرة، كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة على المجهودات المقدمة طوال المشوار الدراسي.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى الدكتور سفيان عمران الذي لم يبخل علي بالمساعدة.

وشكري الخالص للأخ ناصر خشاب صاحب مكتبة السفير

وإلى أسرة جامعة محمد بوضياف من أساتذة، طلبة، عمال وإداريين.

شكرا.

مقدمة

يعد الفكر الفلسفي الأمريكي نقطة تحول كبرى في مجال الفلسفة المعاصرة حيث أنه فكر اتسم بمحاولته الجريئة بالربط بين النظر والعمل، وتخطي البحث النظري العقيم والميتافيزيقي، وفي ظل هذا التحول الفكري الجديد ظهرت البراغماتية كفلسفة تؤمن بالتجربة وترفض التفكير النظري لمجرد. والميتافيزيقي الذي كان سائدا في أوروبا.

وتعد البراغماتية أحد أهم التيارات الفلسفية المعاصرة التي ظهرت إبان القرن التاسع عشر والتي انطلقت من الإنسان ذاته كفكرة جوهرية في طرح افكارها، وكل ما يتعلق به بعيدا عن الأفكار المجردة التي لا يمكن الحديث عنها في الواقع، ولقد حملت البراغماتية أفكارا ثورية وتقدمية نحو تأسيس فلسفة حقيقية تسمو بالإنسان نحو التطور والتقدم. تضم الفلسفة البراغماتية مجموعة الرواد الذين قاموا بتأسيسها وتطويرها من بينهم نذكر تشارلز ساندرس بيرس الذي وضع الأساس للبراغماتية، وليام جيمس الذي حمل الشعلة بعد بيرس وواصل في عملية البناء والتطوير، وجون ديوي الذي وصلت في مرحلته البراغماتية الى اعلى درجات التطور والنجاح، وكل واحد منهم كانت لديه لمسه خاصة في الفكر البراغماتي.

يعتبر جون ديوي أحد أبرز روادها الذين ساروا بالبراغماتية نحو التقدم والنجاح، فمثلما جاء بيرس بنظرية المعنى، وجيمس بنظرية الصدق فإن ديوي قال بفلسفة الخبرة. حيث تناول هذا الموضوع بشكل واسع ودقيق. دراسة تجعل من الفيلسوف عضوا فعالا ومفكرا لا بمعزل عن الظاهرة بل مشاركا ودارسا في نفس الوقت، واعتبر ديوي أن الهدف الأسمى للفلسفة البراغماتية في الزمن المعاصر هو مجابهة تحديات العصر وإيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية.

وتعتبر فلسفة الخبرة من المواضيع التي شغلت حيزا معتبرا لدى الفلاسفة البراغماتيين عامة وجون ديوي خاصة، حيث بنى جون ديوي أفكاره الفلسفية والتربوية على مفهوم الخبرة، هذه الأخيرة وحسب جون ديوي تسهل على الفرد عملية اكتساب أساليب التفكير الصحيحة، ويعطي جون ديوي أهمية قصوى للخبرة وهذا ما يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي لا تخلو من كلمة الخبرة سواء في مجال التربية أو الجمال أو السياسة وحتى الأخلاق و المنطق ، بحيث يعتمد جون ديوي على الخبرة كركيزة جوهرية في فلسفته واعتبرها أداة ضامنة لإعداد مجتمع متطور لأن مصدرها هو الواقع لا الأفكار العقلية المجردة.

وهذا البحث جاء بمثابة محاولة للإجابة عن بعض التساؤلات التي طرحناها على أهمها:

_ما المقصود بالبراغماتية؟

-ماذا نعني بالخبرة؟ وفيما تتجلى ملامحها وتداعياتها في فلسفة جون ديوي؟

-وهل استطاع جون ديوي أن يؤسس فلسفة للخبرة بكل معانيها؟

وتأتي أهمية هذه الدراسة من حيث أنها تقوم بتحديد مفهوم فلسفة الخبرة عند جون ديوي وبيان أهم المجالات التي تم توظيف الخبرة فيها. وكيف استطاعت ان تنهض بالفكر الأمريكي الى اعلى درجات الرقي والنجاح.

ولتحليل هذه الإشكالية اتبعت المنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل المحتوى المعرفي لأفكار ديوي فيما يتعلق بفلسفة الخبرة واعتمدت، والمنهج النقدي الذي استخدمته في تقييم أفكار جون ديوي، معتمدة في ذالك على مجموعة من المصادر والمراجع.

أما الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع فلم تكن اعتباطية ولم يكن اختياري صدفة، بل هناك أسباب دفعتني نحو هذه الوجهة وتتمثل في أن موضوع فلسفة الخبرة يعتبر من المواضيع المعاصرة والتي أدت بالمجتمع الأمريكي إلى التقدم والنجاح، و باعتبار الفلسفة البراغماتية فلسفة ناجحة بامتياز في المجتمع الغربي .فإن في التطرق إلى مثل هذا الموضوع طموح للنهوض بالمجتمع العربي والإسلامي نحو التقدم والازدهار مثلما حدث مع المجتمع الغربي، وبما أنني مقبلة على مهنة التدريس فارتأيت أنه من الضروري أن أتطرق إلى أساليب التعليم الناجحة، والتي سأكتسب منها معارف وطرق بالإضافة الى تعلم كيفية التعامل مع المتعلمين مستقبلا.

ولتحقيق نجاح سير بحثنا اتبعنا خطة ضمت فصلين وخاتمة وكانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: جاء كأرضية لبحثنا وكان عنوانه الخبرة بين لنظرية و التأسيس. واندرج تحته أربعة مباحث، أما المبحث الأول خصصته للتعريف بالبراغماتية من الناحية اللغوية والاصطلاحية. والمبحث الثاني فجاء تحت عنوان أصول ونشأة الفلسفة البراغماتية فتطرقت من خلال هذا المبحث الى اهم المحطات التي ساهمت في نشأة الفلسفة البراغماتية. أما المبحث الثالث: فخصصته لأهم رواد الفلسفة البراغماتية الذين قاموا بتأسيس الفكر البراغماتي. أما المبحث الرابع فحاولت أن أحدد من خلاله مكانة الخبرة بصفة عامة في الفلسفة البراغماتية.

أما الفصل الثاني: فقد جاء تحت عنوان ملامح الخبرة في فلسفة جون ديوي، بحيث خصص هذا الفصل لدراسة فلسفة الخبرة بصفة خاصة عند جون ديوي، حيث اندرج تحته ثلاث مباحث، أما المبحث الأول فجاء للتعريف بالخبرة أولا فتطرقت الى التعريف بها لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني فعنونته بالخبرة المنطقية، ثم المبحث الثالث فجاء بعنوان الخبرة أساس التربة، أما المبحث الرابع فخصصته للخبرة الجمالية.

لا تخلو الدراسات في البحث العلمي من العوائق والصعوبات، وهذه الدراسة التي قمت بها تعرضت فيها إلى صعوبة تتمثل في تراكم الأفكار وعدم القدرة على استخلاص جميع الأفكار ،وعائق ثاني يتمثل في صعوبة ترجمة النصوص الأصلية لمؤلفات جون ديوي واستخراج ما يفيدنا في بحثنا هذا.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور مقورة جلول على كل التسهيلات والتوجيهات التي قدمها لي أثناء إعداد هذا البحث، بنصائحه السديدة وإرشاداته الصائبة.

تمهيد الفصل الأول

تعتبر الفلسفة البراغماتية فلسفة معاكسة للفلسفة القديمة على حسب تعبير جون ديوي* فهي تحمل أفكارا عكس ما جاءت به العقلانية، فنظرة البراغماتية للحقيقة، المنطق والتجربة او الواقع تختلف ونظرة الفلسفات التقليدية القديمة التي كانت تحكم على ان المنطق والحقائق هي ثابتة على عكس ما جاءت به النزعة البراغماتية. وبما أن جون ديوي هو محور دراستنا وهو يعتبر أحد أبرز رواد النزعة البراغماتية بعد وليام جيمس وتشارلز ساندرس بيرس، إذا يجب علينا أولا التطرق إلى دراسة هذا الاتجاه الذي ينطلق منه جون ديوي كمرجعية لطرح آراءه الفلسفية والتعرف على اهم مبادئه.

ومن خلال هذا الفصل سيتم التعرف على المذهب البراغماتي ودراسته من شتى الجوانب (مفهوم، أصول ونشأة، رواد...) حيث يتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول يتضمن المدلول اللغوي والاصطلاحي للبراغماتية، بينما احتوى المبحث الثاني على أصل ونشأة البراغماتية، وجاء المبحث الثالث ليتناول أهم رواد الفلسفة البراغماتية، ولنصل أخيرا الى المبحث الرابع المعنون بمكانة الخبرة في الفلسفة البراغماتي.

-فماذا نعني بالبراغماتية؟ وما مكانة الخبرة فيها؟

* فيلسوف ومربي أمريكي شمالي ولد في تشرين الأول 1809 في بور لنغتون ولاية فيرمونت قلعة البانكية في نيوانغلند (شمال شرقي الولايات المتحدة) من أبوين بورجوازيين تنحدر بدورها من أسر من رواد وتوفي في نيويورك في الأول من حزيران 1902 في عام ولادته، نشر داوين دراسته عن أصل الأنواع وكذا كانط "اليانكية" والداروينية نقطتي إنطلاق لحياة وحركة فلسفية كان لهما تأثير عالمي لا يزال ملموسا حتى أيامنا هذه وتعتمد الأسس غير العقلية لفكر ديوي على المأثور اليانكي من ذرائعه وتجريبية، وحس سليم مناهض للامعقول وكلها تعوج في الغالب إلى ينجامين فرانكلين (...) عاش ديوي الفلاح الفتي ثم الطالب في الولايات الشرقية في البداية، وفي عام 1884 باشر بممارسة مهنة التعليم في الغرب الأوسط حيث أقام لمدة عشرين عاما (...) أصبح ديوي أستاذا في جامعة شيكاغو، وقد بادر بعد انقضاء فترة وجيزة على شغله هذا المنصب إلى افتتاح صف تجريبي قائم على مبادئ مذهبية، وقد عرض مبادئه التربوية التي تبنت كليا المناهج والأهداف التقليدية للتعليم في قانون الإيمان التربوي والمدرسة والمجتمع (...) عندما أصدر ديوي في عام 1916 بحثه الأكثر إنجازا الديمقراطية والتربية كانت الحركة السرية التدريجية قد انطلقت بصورة نهائية، وكان الفيلسوف قد كتب في عام 1903 دراسات حول النظرية المنطقية، وكان هذا الكتاب وراء المنطق نظرية البحث الصادر عام 1938 وكذلك وعلى الأخص وراء الكتاب المنشور عام 1920 تحت عنوان إعادة البناء في الفلسفة وغيرها من الكتب(انظر : جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، ط1،ص ص 211-212.)

المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للبراغماتية

أ–المدلول اللغوي للبراغماتية:" كلمة البراغماتية مشتقة من اللغة اليونانية براغماطا (Progmata) التي تعني الفعل، وهناك من يرى بأنها مشتقة من الفعل براسو (Prasso) أو براتين (Prattein) الذي يشير إلى أفعل".[1]

أما أندري لا لاند، فينظر إلى كلمة البراغماتية في قاموسه الفلسفي على أن "**البراغماتية تتخذ صفة ذريعي، ذرائعي أو براغماتيكي، بمعنى أنها صفة مأخوذة من براغما، أي فعل وخصوصا شيء بكل معاني هذه الكلمة أو الفعل متعلق بالشؤون سواء السياسية منها أو القضائية وفي الكلام عن البشر بمعنى فاعل، ماهر، نافع ولهذا الذريعي مزدوج من جهة:**

–ما يختص بالعمل بالنجاح بالحياة سواء في مقابل المعرفة الفطرية أو في مقابل الواجب الأخلاقي.

–ما هو مألوف في اليونانية كحقيقي فعال قابل للاستعمالات نافعة في مقابل ما هو كلام فارغ".[2]

"والبراغماتيكي "Pragmatique" هو المنسوب إلى البراغماتية ومعناه العملي أو النفعي والبراغماتي Pragmatiste أيضا هو الفيلسوف الذي يتعاطى البراغماتية علما أو تعليما".[3]

"إن البراغما "Pragma" أو براغماطا "Pragmata" قد تعني الفعل كما أنها قد تعني الأشياء في تعددها، مما يبحث على التساؤل إن كان الفلاسفة البراغماتيون قد استخدموا "البراغما" والأشياء ليدلوا بها على معنى "براتين" (Prattein) أي الفعل".[4]

---

[1] رالف ن –وين: قاموس جون ديوي للتربية، مختارات من مؤلفاته "ترجمة"، محمد علي العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة. نيويورك، 1964، ص45.

[2] أندري لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، المجلد الثاني، تعريف: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م، ص ص1012–1013.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1994م، ص204.

[4] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص17.

إذن فالبراغماتية تعني المزاولة والعمل، وهي مذهب فلسفي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة وهي لا تتخذ قرارها بصدق الفكرة انطلاقا من وحي فكرة سابقة وإنما من خلال النتيجة المتوقعة للعمل.

ب–المدلول الاصطلاحي للبراغماتية:

"**الذرائعية مذهب فلسفي اجتماعي يقول بأن الحقيقة توجد في جملة التجربة الإنسانية لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع. والمعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة وأن صدق قضية ما، هو كونها مفيدة للناس والفكر في طبيعته غائي**"[1] إذن فالبراغماتية مذهب يعتمد على التجربة الواقعية؛ أي عندما يجد شخص نفسه محل مشكلة واقعية يقوم بمعالجتها، وذلك باستخدام الاستدلال لتحليل الواقعة واستنتاج الأفكار التي ترفع مستوى تفكيره لا أن يركز على أفكار نظرية مجردة بعيدة عن الواقع، ومبدأهم أن كل فكرة مفيدة هي فكرة صادقة وأن الفكر يسعى نحو غاية يمكن أن تفيدنا لا أن تكون فكرة عقيمة.

إن جون ديوي John Dewey يؤكد هذه الفكرة من خلال قوله في كتابه "Essys inexpotiomental logic": "**البراغماتية حسب موقف بيرس تمثل مصطلح "العادة المخبرية للعقل"la boratory habit mind" وامتدت لتشمل كل مجال مثمر**".[2]

بيرس يرى بأن البراغماتية هي المختبر الذي تختبر فيه الأفكار ويتم من خلاله التأكد من مدى صحتها وصدقها. والبراغماتية مذهب يرى بأن المعرفة أداة لخدمة الحياة وأن معيار صدق الفكرة مرتبط بالنتائج التي تحققها، والبراغماتية تعتبر طريقة لتحقق من صدق الأفكار وذلك بإخضاعها للاختبار. ويتفق وليام جيمس مع

[1] مانع بن حمادة الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحداث المعاصرة، مجلد 1، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض، ط4، 1420هـ، ص832.

–"Pragmatism as attitude represents what Mr. Peirce has happily termed the "laboratory habit mint" extended into every area where inquiry my fruitfully be carried on".

[2] John Dewey, Essys in experimental logic, Dover publications, New York, U.S.A, 2nd edition, 1958, p306.

بيرس في هذه النقطة فيقول :"**إن مدلول البراغماتية يتمثل في كونها قاعدة أو عادة معملية للذهن بالإشارة إلى صفتها المنهجية وبامتيازها طريقة للتأكد والبحث والتثبت من المفاهيم وإخضاعها لمحك الاختبار**".[1]

"يرجع أصل كلمة البراغماتية إلى تشارل ساندرس بيرس" Charles sanders peirce "في سنة 1878م في مقال بعنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة" نشر في عدد يناير من تلك السنة بمجلة " Popular science Monthly" هذا يعني أن بيرس هو من وضع أساس البراغماتية لأول مرة.

"**لقد أشار بيرس في هذه المقالة إلى أن عقائدنا إنما هي في الواقع قواعد للعمل والأداء، وأننا لكي ننشئ فكرة معينة فكل ما نحتاج إليه إنما هو تحديد أي سلوك وأي فعل تصلح لإنتاجه، إننا لكي نتأكد من وضوح أي فكرة علينا أن ننظر في الأثار والنتائج العملية التي تحققها في الواقع سواء كانت هذه النتائج مباشرة أو غير مباشرة**".[2] إذن فإن بيرس ومن خلال تعريفه للبراغماتية وضع مبدأ وهو الرجوع إلى الآثار التي تنتج عن الفكرة حتى نحكم على مدى صدقها وكذبها كما استخدم مفهوم البراغماتية ليدل من خلاله على النتائج والغايات وما يعود عنها من نفع، وان صدق الأفكار رهن بما تجلبه من نفع جراء استخدامها؛ فمعيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها ونتائجها وأنه لا يمكن للأفكار أن تتموضع تموضعا صحيحا إلا إذا اتخذت شكلا عمليا.

"**لقد فرق بيرس بين كلمتي "براغماتي" وعملي وقد فضل بيرس مصطلح البراغماتية على مصطلح "المذهب العلمي" "Practicalism" منذ أن أدرك أن مجال البحث (العلمي) "Practical" هو مجال للفكر حيث لا يوجد عقل من النوع التجريبي (مثل عقل بيرس) يمكنه أن يتأكد من صلابة الأرض تحت قدميه**".[3]

إن البراغماتية في منظور بيرس لا تتعلق بما هو علمي فقط بل يذهب إلى أبعد من ذلك بحيث يرى بأن البراغماتية هي علاقة تجمع بين المعرفة والعمل أو السلوك الإنساني ولقد اتبع في ذلك خطى الفيلسوف الألماني كانط، "**إن ديوي يشير في مقاله: نمو البراغماتية الأمريكية " The development of**

---

[1] وليام جيمس: البراجماتية، ترجمة، محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2008، ص65.

[2] مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص162.

[3] تشارلز موريس: رواد الفلسفة الأمريكية، ترجمة إبراهيم مصطفى، مؤسسة شيل الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1996، ص ص22-23.

american" تشارل ساندرس بيرس بوصفه أول من استخدمها، وذل حينما فرق بين كلمتي براغماتي وعملي مستعيرا إياها من الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" "Emmanuel kant"(1724–1804)".[1]

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص18.

المبحث الثاني: أصل ونشأة الفلسفة البراغماتية:

1-أصل الفلسفة البراغماتية:

من المهم جدا ان نتطرق الى خلفيات الفلسفة البراغماتية وأصولها، فهناك من يرجع اصل البراغماتية الى الأصول البيئية الامريكية ويعتبرونها الأساس الذي انطلقت منه الفلسفة البراغماتية لبناء افكارها ومنهجيتها في البحث، والبعض يرى بأن البراغماتية لم يتم تقبلها الا لأنها تبحث عن حلول لمشاكل أمريكا والبحث عن افضل الطرق لتسمو بالمجتمع الأمريكي نحو التقدم والازدهار " **ان لديوي نظرة حيثما تتميز بتناغم مع عصر الصناعة والعمل الجماعي وطبيعي ان أعظم إغراء فيه للأمريكيين، وتكاد تقدره أيضا العناصر التقدمية في أقطار كالصين والمكسيك**"[1]. فالأفكار البراغماتية تتلاءم وتتناغم مع المجتمع الأمريكي، وذلك لأنها تنطلق من البيئة الامريكية والمجتمع للبحث عن أفضل وأصدق النتائج. ولكن هناك من يرجع أصل البراغماتية الى الفكر الفلسفي السابق عنها (الفكر الفلسفي القديم والحديث) وهناك من يرى بأن جذور الفلسفة البراغماتية ضارب في أصول علمية أيضا.

أ-الأصول الفلسفية

تتمثل هذه الأصول في عدة محطات فلسفية ابتداء من فلاسفة العصر اليوناني وصولا الى الفلاسفة المعاصرين.

- **النزعة السفسطائية**

ونلمس أصل الفلسفة البراغماتية عند السفسطائيين من خلال قول بروتاجوراس "الانسان مقياس الأشياء جميعا"، " **وقد أقرو بأن الخبرة الحسية تختلف من فرد الى اخر، لذلك كان لابد لهم من ان يصلو إلى القول بأن الواقع هو ما يبدو عليه الفرد، وهذا ما عبر عنه بروتاغوراس protagoras في قاعدته المشهورة "الانسان مقياس الأشياء جميعا**"[2]. وهذا ما سنجده في الفلسفة البراغماتية من خلال فكرة الخبرة الحسية وتفاعل الفرد مع بيئته واكتشافه للمعارف بنفسه من خلال خبراته اليومية.

---

[1] برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، مرجع سابق، ص 487.

[2] محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص ص، 45-46.

- أفلاطون وأرسطو:

صحيح أن أفلاطون قد عرف بالنزعة المثالية وبأفكاره وتصوراته المجردة، وأرسطو كان ضد فكرة الذاتية والنسبية "**الا ان كل من أفلاطون وأرسطو قد ساهموا مساهمة كبيرة في خلفية البرجماتية، وعلى سبيل المثال، فإن أرسطو بتركيزه على التجربة بوصفها مكونا ضروريا من مكونات المعرفة، وعلى الجزئي المتغير على انه من الواقع**"[1]. فالبراغماتية تعتمد كذلك على التجربة للوصول الى المعرفة وعلى الواقع لتحري الحقائق وتجربتها. وان الحقائق عبارة عن خبرات جزئية ومتغيرة مصدرها الاحداث الواقعية وترتبط ببعضها.

- فرانسيس بيكون:

وكذلك فيما يتعلق الامر بفرانسيس بيكون، فلقد أعجب الفلاسفة البراجماتيين بأفكاره، "**خاصة آراؤه المؤكدة على ان "المعرفة قوة"، بها نتمكن من إخضاع الطبيعة لسيطرتنا وتحقيق غاياتنا الإنسانية**"[2] ويقصد بيكون "بالمعرفة قوة" ان العلم والمعرفة عبارة عن أدوات للسيطرة على الطبيعة واستغلالها. ويعتبر جون ديوي من أكثر الفلاسفة البراغماتيين تأثرا بفرانسيس بيكون، وفي كتابه تجديد في الفلسفة تحدث جون ديوي عن أفكار بيكون الفلسفية والتي نجدها من أهم الأفكار البراغماتية، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ان أفكار بيكون تعتبر مرجعية للفلسفة البراجماتية، "**ويؤكد بيكون على ان أفضلية عملية اكتشاف الحقائق الجديدة والوقائع عن عملية البرهنة على القديم منها. ولا تتم عملية الكشف الاّ باختراق الطبيعة والبحث في أسرارها**"[3]. وهذا ما يؤكد على ان فرانسيس بيكون ينطلق من الواقع للبحث والكشف عن الحقائق الجديدة وهذا ما نجده في الفلسفة البراغماتية كمنهج أساسي في الكشف عن الحقائق وللتأكد من الأفكار.

- جون ستيوارت مل:

يعتبر جون ستيوارت مل أحد رواد المدرسة التجريبية الإنجليزية، التي تبنت الطابع التجريبي للمعرفة.

---

[1] محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص 46.

[2] محمد جديدي: فلسفة الخبرة، "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص23.

[3] جون ديوي: إعادة البناء، مصدر سابق، ص 61.

"**وخير دليل يوضح لنا هذا التأثير هو ذلك الإهداء الذي وضعه "وليام جيمس" في كتابه "البراغماتية" الى "مل"، حيث يقول: "إلى ذكرى جون ستيوارت مل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراغماتية والذي يطيب لخيالي أن اتصوره قائدا لنا لو كان اليوم حيا...**"[1]يعتبر وليام جيمس من أكثر الفلاسفة البراغماتيين اعجابا بجون ستيوارت مل باعتباره فيلسوفا تجريبيا ثار على التأملات العقلية المجردة، واعتمد على التجربة كمنهج صارم للحصول على المعرفة وهذا ما يتفق عليه الفلاسفة البراغماتيين أنفسهم.

وغيرهم من الفلاسفة أمثال باسكال، جون لوك...الخ، بيد ان" **هؤلاء الرائدين السابقين للبراغماتية استخدموها بعضا لا كلا، واستعملوها أجزاء وشظايا. لقد كانوا ماهدين فقط، اذ لم يقدر للبراغماتية ان تعمم نفسها إلا في زمننا المعاصر**".[2] وهذا يعني بأن الفلاسفة الذين ذكرناهم سابقا، قاموا بالتمهيد للفلسفة البراغماتية وان أفكارهم كانت عبارة عن شظايا كما عبر عنها وليام جيمس. وتحت راية البراغماتية جمعت هذه الشظايا وتم تنسيقها بمساهمة من رواد الفلسفة البراغماتية المعاصرين.

ب-الأصول العلمية:

أما فيما يخص الأصول العلمية فما نلحظه أن تشارلز ساندرس بيرس اتسمت نشأته الفكرية بطابع علمي، حيث حصل على شهادة الماجستير في الرياضيات، أما وليام جيمس فقد انصب اهتمامه حول دراسة الطب وعلم النفس، وأخيرا جون ديوي فقد أسس مدرسة تجريبية، وهذا ما يؤكد انشغالهم بالعلم واعتمادهم عليه كمنهج. "**وإذا كان العلم التجريبي ونظرية التطور قد أثرا في فلاسفة البراغماتية فإن كل واحد منهم قد استقى هذا التأثير من مصدر مختلف عن الآخر بالنسبة للعلم التجريبي**"[3] فكل واحد من للفلاسفة البراغماتيين جاء متأثرا بعالم من العلماء التجريبيين، مثلما حدث مع وليام جيمس وتأثره بجون ستيوارت مل.

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة، "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص23

[2] وليام جيمس: البرجماتية، مرجع سابق، ص 70.

[3] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 24.

2-نشأة الفلسفة البرغماتية

لقد ظلت الفلسفة لعقود طويلة منحصرة داخل قوقعة الفكر المجرد وقصرت كل مجهوداتها على جوهر الأشياء ذاتها والبحث في المادة والروح وانتشرت موجات الفلسفة المثالية وطغت على الفكر الأمريكي التي جاءت إليه من أوروبا، حتى ظهرت فلسفة جديدة أرادت أن تنحوا بالفكر الأمريكي نحوا جديدا ألا وهي الفلسفة البراغماتية التي وجهت اهتمامها إلى الحياة العملية بالانطلاق من الواقع.

"**كانت هذه الفلسفة الناشئة -أي البراغماتية-منسجمة من الروح الأمريكية المؤمنة بالحرية والإرادة والقدرة على تشكيل الظروف وتغييرها وربما التفكير بالعمل واعتمادها على النتائج كمعيار تقاس به الحقائق.**"[1]

فالبراغماتية لم تعتمد على التفكير وحسب بل ربطت بين التفكير والعمل واعتمدت على النتائج للحكم عن الأفكار، ولم تكن كغيرها من الفلسفات المجردة التي اهتمت بالمادة والروح فقط بل وجهت أنظارها إلى الواقع الأمريكي والروح الأمريكية المؤمنة بالحرية والإدارة.

"**والفلسفة البراغماتية هي فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدينتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة.**"[2] وهذا ما يوضح لنا أصالة الفلسفة البراغماتية كونها وليدة البيئة الأمريكية ولقد نشأت هذه الفلسفة لتواكب التطور العلمي الحاصل في القرن التاسع عشر والعالم بصفة عامة وأمريكا بصفة خاصة.

"**إن الناس في استطاعتهم تنمية نشاطهم ومؤسساتهم ومبادئهم التي تنظم سلوكهم... هذه الروح التي تمثل كل ذلك تعرف باسم البراجماتية، وهي اسم يطلق على الروح الأمريكية.**"[3] فتفاعل الفرد داخل المجتمع واكتساب الخبرة يمكنه من أن يندرج وفق النشاط الاجتماعي والانخراط في شتى المجالات ليتمكن من المساهمة في التنمية وإيجاد الحلول للمشاكل التي تسيطر على البيئة الأمريكية.

---

[1] حمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 25.

[2] منصور بن عبد العزيز المجيلي: البراجماتية عرض ونقد، طيبة، السعودية، د ط، د ت، ص279.

[3] وليام جيمس: البراجماتية، مرجع سابق، ص83.

لم يكن للبراغماتية أن تلقى نجاحا في أمريكا وتصبح ذا طابع متميز في التفكير الأمريكي لولا مفكريها (جيمس، بيرس، وجون ديوي) هؤلاء يمثلون أقطاب الفلسفة البراجماتية؛ "**أما أولهم فقد وضع الأساس وابتكر الاسم لهذا الاتجاه أما ثانيهم، فقد أقام البناء وأعلى طوابقه طابقا فوق طابق وأما ثالثهم، فقد أكمل البناء وجمله، وأضاف إليه اللمسات الأخيرة**".[1]

يعد بيرس المؤسس والمبتكر للبراغماتية وجاء بعده وليام جيمس ليوسع من نطاق الدراسة والبحث وتطوير المذهب أما المقصود بثالثهم فهو جون ديوي، وهذا الأخير أكمل مشوار كل من تشارلز ساندرس بيرس ووليام جيمس.

إن أول من استخدم كلمة البراجماتية، تشارلز ساندرس بيرس."**أما البراجماتية فمذهب يضع العمل مبدأ مطلقا، وإن كانت هذه الكلمة قديمة ومستعملة بمعان مختلفة إلا أن المعنى المعروف لها الآن ورد في مقال مشهور للفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (1839–1914) " بعنوان كيف نوضح أفكارنا**".[2]

وهذا ما يؤكده جون ديوي في مقال بعنوان "نمو البراجماتية الأمريكية "إن أصل البراجماتية من دراسته لكانط، وهذا يخالف الرأي السائد الذي يذهب إلى اعتبار البراجماتية نظرية أمريكية خالصة، ففي كتاب ميتافيزيقا الأخلاق، ميز كانط بين ما هو "براجماتي" وما هو "عملي". وهذا ما يؤكد لنا بأن الفلسفة البراغماتية هي نتاج لفلسفات سابقة عنها.

إن البراجماتية تعد نتاج لعمل جماعي، وللحديث عن نشأة البراجماتية كفلسفة أمريكية يقودنا الحديث عن دائرتين اثنتين هما النادي الميتافيزيقي ومدرسة شيكاغو...

[1] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص95.

[2] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص444.

- **النادي الميتافيزيقي Metaphysical club**:

"لقد نشأت الفلسفة البراجماتية في النادي الميتافيزيقي فيما بين عامي 1872م–1874م وهو النادي الذي كان يمثل كل من بيرس ووليام جيمس من بين أعضائه".[1]

يعد هذا النادي نقطة انطلاق للفلسفة البراجماتية من خلال المناقشات التي كانت تدور بين بيرس ووليام جيمس خلال اجتماعاتهم ما بين سنوات (1870م-1876م) **"ومن بين أعضاء هذا النادي رجال علم مثل : "وليام جيمس" و"تشونسي رايت" Chancy wright (1830م–1875م) و"بيرس" ورجال قانون مثل "نيكولاس سان جون غرين" John Green Nicholst (1835–1876م) و"أوليفر وهولمز" Oliver W.Holmes (1841–1935م) "وجون فيسك" John fiske (1842–1901م) مؤرخ وعالم اجتماع إلى غير ذلك من الأعضاء".**[2]

إذا تمعنا جيدا إلى تسمية النادي ميتافيزيقي فإن التسمية لا تعبر عن أفكار الأعضاء الناشطين في النادي وذلك أنهم فلاسفة ثاروا على التفكير الميتافيزيقي نوع من السخرية من الميتافيزيقا

ومن خلال هذا النادي تم مناقشة العديد من المسائل الفلسفية التي ساهمت بدورها إلى إدخال المنهج البراجماتي في العديد من المجالات ومنها كانت بداية البراغماتية

-بالإضافة إلى النادي الميتافيزيقي كذلك فإن مدرسة شيكاغو كان لها دورا هاما في تطور الفلسفة البراغماتية.

- **مدرسة شيكاغو:**

إذا كان نادي الميتافيزيقا من تأسيس تشارلز ساندرس بيرس ووليام جيمس فإن جون ديوي أيضا أسس مدرسة تجريبية عندما ذهب إلى جامعة شيكاغو سنة 1896 ليدرس الفلسفة **"كان جون ديوي فيلسوف ميدان جاء إلى جامعة شيكاغو سنة 1896م ليدرس بها الفلسفة ثم سرعان ما ضمر إليها درسا في علم**

[1] عصام محمد منصور: الفكر التربوي المعاصر والبراجماتية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص68.

[2] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص27.

النفس التجريبية وآخر في التربية. ثم أنشأ أول مدرسة تجريبية سميت فيما بعد "مدرسة ديوي".[1] إذن فإن ديوي قد واصل في مشوار كل من بيرس وجيمس ليحقق بذلك نجاحا باهرا ومدرسة حقيقة وفكر حقيقي كما عبر عنها جيمس. وبمساهمة نخبة من المفكرين والفلاسفة نمت جماعة في مدرسة شيكاغو عرفت باسم "الأداتية" أو "الوسيلية" واتبع ديوي المنهج "الأداتي" وجعله المنهج الملائم للتفكير في الحياة المعاصرة ولم يضع هذا المنهج من فراغ بل توصل إليه من خلال دراسته للطريقة التي يعمل بها الفكر في مواجهته للمشكلات وبحثه عن حلول لها.

ولقد اعترف وليام جيمس بجهود ديوي وقدرته على التوصل إلى فكر حقيقي بعد جهد منه طال عشر سنوات وأكمله ديوي في غضون ستة أشهر وبفضل ديوي رأى وليام جيمس حلمه يتحقق. ولقد قات جماعة مدرسة شيكاغو بإهداء وليام جيمس كتاب بعنوان "دراسات في النظرية المنطقية"،" **إن هذه الجماعة التي نمت في مدرسة شيكاغو وعرفت باسم "الأداتية" أو "الوسيلية" Instrumentalism أهدت كتاب دراسات في النظرية المنطقية إلى جيمس الذي تساءل عما فعله كي يستحق هذا التقدير. وكان جواب ديوي على هذا التساؤل أنه هو الصاحب. الفضل في هذا التوجيه نحو المذهب البراجماتي من خلال كتابه مبادئ علم النفس**"[2]. فكانت الفلسفة البراغماتية حلقة متسلسلة من اعمال روادها الذين قام كل واحد منهم بدعم الاخر، بالإضافة الى سعيهم نحو تقديم الأفضل.

إذن فإن النادي الميتافيزيقي ومدرسة شيكاغو يعتبران محطتان مهمتان في نشأة البراغماتية ومن خلالهم ذاع صيتها وأصبحت فلسفة ذات فكر حقيقي.

وبعد ان تطرقنا الى نشأة الفلسفة البراغماتية وجب علينا الآن الحديث عن أبرز روادها الذين كان لهم الفضل الكبير في نشأة وتطور الاتجاه البراغماتي.

---

[1] جان فرانسوا دورتيي: فلسفات عصرنا (تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها)، ترجمة، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم بالشروق، ط1، 2009م، ص370.

[2] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص29.

المبحث الثالث: أهم رواد الفلسفة البراغماتية

من الشائع أن الفلسفة البراغماتية ترتد إلى ثلاثة رواد وهم بيرس وليام جيمس وجون ديوي، بحيث لا تكتمل صورة الفلسفة البراغماتية إلا بهم:

أ-تشارلز ساندرس بيرس: Sanders Peirce (1839-1914م):

يعد تشارلز ساندرس بيرس أول من وضع الأساس وابتكر اسم البراغماتية "**ولد في مدينة مساشوستس، وهو ابن بنجامين بيرس الذي كان في ذلك الوقت رائد أمريكا في العلوم الرياضية والكثير من نشأة تشارلز الأولى كان علميا؛ فقد حصل على الماجستير في الرياضيات وفي عام 1861 كان اول من حصل على بكالوريوس العلوم في الكيمياء من جامعة هارفارد، واتجه الى الفلسفة عن طريق قراءته شيلر ثم سيطر عليه كانت فيما بعد**".[1]

نشر بيرس عدة مقالات ولم يؤلف كتابا في الفلسفة، وجهت كل مقالاته في مجلدات واتجه إلى الفلسفة متأثرا بالفيلسوف الأمريكي "شيلر" و"كانط "**وانتهى به المطاف إلى موقف رفض فيه الاتجاه المثالي ولاسيما المثالية الهيجلية، لما كانت الصورة الأخيرة التي تطور إليها تفكير بيرس منذ عام 1870 ألا وهي "الفلسفة البراجماتية**".[2] بيرس وبعد دراسته لمؤلفات كانط لمدة أربعة أعوام تحول إلى فلسفة أكثر واقعية كرد فعل على الفلسفات المثالية، والبراجماتية في حد ذاتها جاءت كرد فعل على الفلسفة المثالية التي انتشرت في أمريكا والتي وضعته ضمن قوقعة التفكير المجرد والميتافيزيقي.

"**وفي مقاله التحليلي الذي نشره عام 1878 بعنوان "تثبيت الاعتقاد " The Fixation of Belief" قام بتحليل عدة طرق يجب إتباعها لإيضاح الأفكار**".[3]

لقد وضع بيرس في مقالين له هما: تثبيت الاعتقاد، وكيف نجعل أفكارنا "How To Make Our Ideas Clear"1878، طرق يجب أن تتبع حتى تتضح الأفكار وهذه الطرق اعتبرها بيرس قاعدة

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص30.

[2] فؤاد كامل: أحلام الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص96.

[3] تشارلز موريس: رواد الفلسفة الأمريكية، مرجع سابق، ص35.

للفلسفة البراجماتية ويجب إتباعها حتى تصل إلى فكر حقيقي خال من الشوائب ولقد اتبع بيرس المنهج التجريبي العلمي.

والقاعدة التي بنى عليها بيرس أفكاره هي تتبع الآثار التي يجب أن يكون لها نتائج فعلية على المشكلة التي درسناها "**فلكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا عن موضوع ما. فإنا لا نحتاج إلا إلى اعتبار ما قد يترتب من آثار يمكن تصورها. ذات طابع عملي**".[1] إذن فإن القاعدة التي بناها بيرس هي أنه يتم الحكم على الأفكار من خلال تتبع الآثار العملية وتصورنا لهذه الآثار وادراكنا لها هو تماما تصورنا للموضوع. هذا هو مبدأ بيرس والذي بنى عليه البراجماتية وهو مبدأ مبني على الطابع التجريبي للعقل فبيرس قام بالربط بين المدلول العقلي والأثر الناتج عن التفكير العقلي وذلك بتوقع النتائج وبنظره أن الفكرة إذا لم تكن ناتجة من التجربة والتي لا يمكن لها أن تؤثر على سلوك الفرد فإنها فكرة غير صحيحة.

"**في مقاله كيف نجعل أفكارنا واضحة" أكد مبدأه الذي أقر به وهي أنه لا يمكن للأفكار أن تتقدم إلا إذا اتخذت شكلا عمليا بالإمكان إخضاعه للتجربة وقيادة الفعل**".[2] **فالأفكار الصادقة والصحيحة بالنسبة لبيرس هي الأفكار التي تتمخض عن التجربة وما ينتج عنها من أثار عملية، وإمكانية إخضاعها للتجربة وتطبيقها على أرض الواقع وهي تعتبر قاعدة التحقق من دلالة الأفكار، "وأما (البراجماتيون) فيلفتون الأنظار لفئة جديدة إذ يقولون إن الذي يحدد حقيقة (الفكرة) ليس هو (مقوماتها) بل يحددها ما تستطيع أن (تفعله) في دنيا الأشياء**".[3]

لكن ظل هذا المبدأ مهملا ولم يلقى أي اهتمام من طرف المفكرين والدارسين ولم يرى النور إلى أن عاد بعثه من طرف وليام جيمس الرائد الثاني للفلسفة البراجماتية والذي أعاد إحياء هذا الموضوع ودراسته بعد أن قدمه في حديث ألقاه في جامعة كاليفورنيا، ولقي نجاحا عكس بيرس واشتهرت بعدها الفلسفة البراجماتية في كل أمريكا.

---

[1] وليام جيمس: البراجماتية، مرجع سابق، ص65.

[2] محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1984، ص368.

[3] زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1993، ص207.

ب–وليام جيمس William Jamess (1842م–1910م):

"**يعد وليام جيمس ثاني فيلسوف للفلسفة البراغماتية (وهو فيلسوف أمريكي شمالي (...) ورث وليام جيمس عن أبيه ميله إلى طرق دروب التقدير البعيدة عن العقيدة القومية، وكذلك اهتمامه العميق بالقيم الأخلاقية والروحية**".[1] و"**كان وليام جيمس في بداية أمره (1842–1910) عالم نفس ولكنه كان مهما في الفلسفة لاعتبارين فهو الذي ابتكر النظرية التي دعاها "التجريبية الأصلية" وكان أحد ثلاثة من زعماء النظرية المسماة "البراجماتية أو الأداتية**".[2]

لقد واصل جيمس العمل الذي بدأه بيرس ويعد صاحب الفضل في التعريف بالبراغماتية ونشرها فبالرغم من أن بيرس قام بتأسيس الفلسفة البراجماتية إلا أنه لم يصل بها إلى الشهرة لكن جيمس ومن خلال تقديمه لمحاضرة ألقاها في جامعة كاليفورنيا استطاع ان يصل بها الى العالمية.

جيمس وفي تفسيره لمعنى البراجماتية اتبع المبدأ الذي قال به بيرس وهو تتبع الآثار الناجمة على موضوع الدراسة وفي هذا يقول: "**إن الفكرة كورقة النقد تصلح للتعامل إلى أن يعترضها معترض بحجة أنها باطلة ومادامت الفكرة سارية تسلك على أساسها فيحقق بسلوكنا ما نبتغي من نتائج فهي فكرة صواب**".[3]

والمعنى أن الفكرة المفيدة والتي تعطينا نتائج هي الفكرة الصحيحة وقيمتها تكمن في الأثر أو النتائج التي تقدمها فإذا كانت فكرة عقيمة فهي غير صالحة ولا يمكن اعتبارها ذات منفعة. والعبارة إذا لم يكن لها تأثير في مجرى الحياة فهي عبارة بغير معنى. وما يجعل للعبارة معنى هي النتائج العملية التي تترتب على تنفيذها والعبارة التي لا يمكن تجربتها هي عبارة لا فائدة منها.

[1] جورج طرابشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص ص266-267.

[2] برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة، محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2002، ص464.

[3] فؤاد كامل: أعلام الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص109.

"أضاف وليام جيمس للبراغماتية نظرية جديدة بالإضافة إلى نظرية المعنى وهي نظرية الصدق ومفادها أن العبارة ذات المعنى لا يتحتم أن تكون صادقة بل حسبها لتكون ذات "معنى" أن تكون مفهومة (...) بمعنى أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية منصرفة".[1]

العبارة تكون صادقة لا بمجرد كونها ذات معنى مفهوم وفقط بل الأحداث هي التي تجعلها صادقة ويجب أن تتفق والواقع. والتفكير الذي يقدم منفعة هو تفكير مفيد وكل تفكير مفيد هو تفكير صادق؛ أي أن كل تفكير يحقق لنا منفعة فهو صادق ويطلق على الفكرة أنها صادقة عندما يتم تحقيقها تجريبيا وعندما تحقق له هذه الفكرة منفعة تصبح بذلك فكرة صادقة.

ولكي يوضح لنا جيمس فكرته ضرب لنا مثلا **"أنه فقد في غابة وأصابه الجوع ثم وجد ما يشبه حظيرة البقر، إن الذي يهمه هنا هو أن يستدل من ذلك على وجود بشر وراء هذه الحظيرة وسيترتب على استدلاله هذا أنه سيستمر في السير فينقذ نفسه".**[2] وتفكيره هنا أتى له بمنفعة فالفكرة طابقت تصوره فإنها كذلك فكرة صادقة وجيمس لا يبني نظريته في الصدق على أفكارا مجردة بل يجعل من التجربة أساسا لنظريته فهو لا يؤمن بالأفكار الفارغة والتي لا تحقق لنا منفعة على أرض الواقع بل يعطي كل الأهمية للأفكار التي تترجم من خلال التجربة.

يربط جيمس صدق الفكرة بالعمليات التجريبية وينفي تواجد أي فكرة صادقة خارج نطاق التجربة **"وهكذا الأمر في الصدق؛ اسم يطلق على سلسلة من العمليات التجريبية الجزئية المحددة تقودك من الفكرة إلى موضوعها وليس الصدق غير هذه العمليات".**[3] أي أن الصدق فكرة ناتج عن ترابط مجموعة من التجارب الجزئية والتي أعطتنا نتيجة في الأخير لتكون هذه الفكرة صادقة، وليست عبارة عن فكرة مجردة حكمنا عليها فرضا بأنها صادقة.

---

[1] منصور بن عبد العزيز الحجيلي: البراجماتية عرض ونقد، مرجع سابق، ص288.

[2] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، سلسلة الأدب الشهرية الثقافية الشهرية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والآداب، الكويت، العدد 198، يناير 1978، ص58.

[3] نقلا عن: سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص61.

هذه أفكار جيمس البراجماتية والتي أضافها على أفكار بيرس ثم جاء بعده جون ديوي ليضيف فكرة أخرى تمكن من خلالها أن يسمو بالفلسفة البراجماتية إلى التطور والنجاح.

ج-جون ديوي John Duwey (1859-1952م):

يعد جون ديوي ثالث رائد في الفلسفة البراجماتية بعد جيمس ويعتبر الفيلسوف الأكثر تمثيلا للثقافة الأمريكية، حاول ديوي أن يزيل الغموض عن البراغماتية وذلك بإعطائها لون جديد أطلق عليه اسم الأداتية أو الوسيلية ... أي جعل الفلسفة أداة أو وسيلة لإصلاح المجتمع إصلاحا واعيا وفي شتى المجالات بالإضافة إلى نقطة أخرى ألا وهي الخبرة فبراغماتية جون ديوي تتسم بالنزعة التجريبية التي تتخذ من الخبرة مرجعية ضرورية يتم الاعتماد عليها في جميع المجالات.

حاول جون ديوي جاهدا ان يؤسس فلسفة براغماتية قائمة بذاتها. فلسفة تبحث عن حلول لمشاكل واقعية وتفسر الاحداث تفسيرا حقيقيا وصادقا، بالإضافة الى تحقيق آثار عملية تسمو بالمجتمع الى التطور وتكون صالحة للتغيرات التي تطرأ عليه، ويتفق مع وليام جيمس في فكرة التأكيد على الوظيفة العملية للفلسفة، والتقليل من شأن النظريات المجردة. كما يؤكد جون ديوي على ضرورة إيجاد حلول للمشاكل العملية والاجتماعية، وذلك عن طريق توجيه الأنظار إلى ميدان الحياة الاجتماعية والواقعية وذلك من اجل توسيع مدارك الناس للعالم الذي يحيط بهم، فقام ديوي بمعالجة قضايا الحياة الإنسانية المتغيرة بالبحث عن أسبابها وحقائقها، فكانت هذه الخطة التي عمل بها ديوي نقلة نوعية في عالم الفلسفة وذلك من خلال توجيه الانتباه نحو الواقع بدل العالم الميتافيزيقي.

"فالفيلسوف البراجماتي الذي يصدر أحكاما عقلية شبيه بالقاضي الذي لا يصدر حكمه إلا بعد ان يكون قد اطلع على "معاينة النيابة" واستمع الى اقوال الشهود وعاش جو الجريمة او الحادثة. ومن ثم لا يجيئ الحكم الذي يصدره الاَ معبرا عن الوقائع التي عاينها"[1]. اي ان البراغماتية فكر قائم على تحري مجموعة من المشاكل والاحداث الواقعية، او ما يمكن ان نسميها مجموعة من التجارب الجزئية حتى نحكم على صدق الفكرة او كذبها، بحيث انه لا يتم الحكم على فكرة ما الا بعد معاينتها ودراستها تجريبيا، بعدها نستطيع ان نقول عنها انها فكرة صحيحة او العكس.

[1] جون ديوي: إعادة البناء، مصدر سابق، ص ص 8-9.

إن جون ديوي ومن خلال فلسفته "الوسيلية" أو " الأداتية"، استطاع ان يساهم في تطور البراجماتية وامتدادها ويعود الفضل في نجاح فلسفة ديوي الوسيلية إلى المنهج التجريبي الذي اعتمد عليه في بناء أفكاره الفلسفية، وكان بذلك فيلسوفا براغماتيا لامعا.

إن جون ديوي بأفكاره التي أضافها للبراغماتية يريد أن يربط بين ذهن المفكر وواقعه وما يحيط به بصورة حركية تجريبية، والمقصود من ذلك أن ديوي يقول بتجربة تتميز بالاستمرار لا بالتجربة الآلية ذلك أن الحياة الواقعية متغيرة ولذلك وجب أن تتوافق الأفكار وهذا التغير المحتوم لهذا نادى ديوي باستمرارية التجربة.

"الوعي والطبيعة" عنصران أساسيان في تفكير ديوي فهو يربط بينهما ربطا محكما والمقصود هنا بالوعي والطبيعة الفكر والخبرة هذه الأخيرة عبارة عن تفاعل بين الكائن وبيئته.

"إن البراغماتية جعلت مهمتها الأولى إنزال الفلسفة إلى الأرض وإلى الحياة وإعادة مسارها الصحيح وهذا المسار ليس شيئا أكثر من أن تساعد الفلسفة الناس على حل مشاكلهم والتغلب على متاعبهم وشرورهم التي تقع لهم في واقع الخبرة وما الخبرة إلا الحياة في أوسع معانيها".[1] إن البراغماتية عبارة عن نسيج من أفكار روادها الثلاثة الذين سعوا بكل قدراتهم العقلية أن يجدوا أفضل الطرق لتحقيق فكر صحيح ومفيد من خلال تخطي التفكير المجرد، وتوجيه الأنظار إلى الواقع وإلى الحياة الإنسانية وكشف العلاقة بين الإنسان وبيئته غير معتمدين في ذلك على التفكير المجرد بل قاموا بإنزال الفلسفة إلى الأرض وإلى الحياة لحل مشاكل الناس وتحقيق فكر يتسم بالاستمرارية، فكر سار مفعوله مع تغير الظروف الاجتماعية.

إن كل من بيرس، جيمس وديوي ساهموا بشكل مميز في بناء فلسفة البراغماتية وفي كل مرحلة قدم كل واحد منهم شيء جديد لفلسفتهم ليسمو بها إلى الأفضل عن طريق طرح العديد من التصورات إلا أنهم اشتركوا في فكرة "الخبرة".

-فما هي مكانة الخبرة في الفلسفة البراغماتية؟

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص237.

المبحث الرابع: مكانة الخبرة في الفلسفة البراغماتية

لقد كانت الخبرة حاضرة في الخطاب الفلسفي البراغماتي بصورة جلية وواضحة فرواد الفلسفة البراغماتية اشتركوا جميعا في هذه النقطة وكانت فكرة مشتركة بين بيرس، جيمس وجون ديوي.

تعتبر الخبرة المبدأ الذي اتفق عليه فلاسفة البراغماتية. حتى أنها شكلت نقطة انطلاق لها باعتبار أن كل واحد منهم سعى إلى نظرية يستطيع من خلالها حل مشاكل الإنسان التي يتعرض لها في واقعه فقام هؤلاء الفلاسفة بالربط بين عنصر الفكر وعنصر الطبيعة.

"**إن الفلسفة إذا ما أرادت أن تخرج من نطاق الحلقة المفرغة التي ما فتئت تدور فيها منذ الأزل، لابد أن تقيم نسقها على أساس من العملية التي تقوم على العمل والخبرة والتجريب وحتى يمكن أن تصبح مثل العلم أداة فعالة لخدمة المجتمع البشري**".[1] المقصود بالحلقة المفرغة التي ما فتئت تدور فيها الفلسفة منذ الأزل هي الحلقة المثالية التي طغت على المجتمعات الأوربية والأمريكية وبدلا من الفلسفة المثالية جاءت بفلسفة واقعية الا وهي "فلسفة الخبرة "كبديل لها ولكي تصبح الفلسفة وسيلة فعالة في حل المشاكل الإنسانية، وهذا يعني بأن رواد الفلسفة البراغماتية أرادوا أن ينزلوا الفلسفة إلى الأرض وأن لا يتركوها تسبح في سماء الخيال.

لقد اعتمد كل من بيرس، جيمس، وجون ديوي على الخبرة كمبدأ أساسي للفلسفة البراغماتية وهي نقطة مشتركة ومبدأ أساسي اتفق عليه جميع رواد الفلسفة البراغماتية ولذا "**نجد البراغماتيين كما هو الحال عند بيرس وديوي يستشهدون بآية من الإنجيل تفيد هذا المعنى (من ثمارهم تعرفونهم)**.[2] والمقصود بالثمار هنا هي النتائج التي تتحقق من خلال التجربة والتي تستند إلى الخبرة.

"**حينما حدد بيرس لأول مرة أن مفاهيمنا عن الأشياء هي ما تخلقه لنا من آثار فقد حدد كذلك أن هذه الآثار تستنبط من الخبرة ولهذا جاء اعتباره للتفكير عادة معملية للذهن وهو في الحقيقة يستند إلى العلم في طرائقه التجريبية كمسلك تحققي واقعي ومن ثم جاء تأكيد على أن ما يثبته المنطق إنما**

[1] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص47.

[2] نقلا عن: محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص39.

يقوم على أساس وقائع معينة من الخبرة".[1] كما ذكرنا سابقا فإن بيرس يحكم على صدق الأفكار من خلال الآثار الناتجة عن التجربة، وهذه الآثار حسب بيرس تستنبط من الخبرة الناتجة عن تفاعل الفرد مع بيئته معتمدا في ذلك على العلم في طريقته التجريبية.

أما بالنسبة لجيمس فإنه يقول في هذا: "... **أعني أن الواقع (الكون) ذاته يتم فهمه من خلال تعبيرات أو مصطلحات تأتي عن طريق الخبرة، وسمي هذا الجزء من نظرية تجريبية أصيلة "فلسفة الخبرة الخالصة**".[2] لم يختلف جيمس مع تشارلز بيرس في فكرة الخبرة، فهو يعتبر أن الواقع لا يتم فهمه إلا من خلال الخبرة، ومن خلال المفاهيم التي تقدمها لنا الخبرة وقد أطلق عليها تسمية الخبرة الخالصة.

بالنسبة لجون ديوي فهو يعتبر فيلسوف الخبرة بامتياز، وتعتبر الخبرة نقطة جوهرية في فلسفة جون ديوي، حيث أنه يعتمد عليها بشكل رئيسي.

"**وأخذت الخبرة بذلك تحتل مركزا مهما أساسيا في عملية الحياة، فحيث تكون الحياة، يكون هناك سلوك وفعالية، ولكي تستمر الحياة قائمة يجب أن تبقى هذه الفاعلية متصلة ومستمرة ومتلائمة مع البيئة، وهذه الملائمة هي تكيف الحي مع بيئته، وهذا التكيف الذي لا يكون سلبيا بأي حال من الأحوال ، ولكنه تكيف يرمي إلى تشكيل الكائن الحي بواسطة البيئة التي يعيش فيها، وتشكل البيئة بواسطة الكائن الحي**". [3]فالخبرة هي الحياة وإذا انعدمت الخبرة انعدم التفاعل وإذا انعدم التفاعل انعدمت الحياة، وباستمرار التفاعل بين الإنسان وبيئته، تستمر الحياة وتبقى قائمة، إذن فالخبرة هي عنصر أساسي ومهم جدا في الحياة وهي تمثل فكرة جوهرية في الفلسفة البراجماتية ونقطة انطلاق لها وذلك لأهمية الدور الذي تلعبه في مساعدة الانسان في التغلب على مشاكله وحلها.

---

[1] محمد جديدي، فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"،مرجع سابق،ص39.

[2] تشارلز موريس: رواد الفلسفة الأمريكية، مرجع سابق، ص146.

[3] نقلا عن: محمد خذر عوض شبير، دراسة ناقدة للفلسة البراجماتية في ضوء المعايير الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010، ص 68.

وبالإجمال يمكن القول إن الخبرة شكلت محورا رئيسيا في الفلسفة البراغماتية، وكان لها دور أساسي في إكساب الأفراد العديد من المعارف والأفكار، إذن فالخبرة لقيت اهتماما كبيرا من فلاسفة الاتجاه البراغماتي بصفة عامة وجون ديوي بصفة خاصة وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الفصل الثاني.

نتيجة:

وما نخلص اليه ان البراغماتية جذورها موجودة في الفكر الفلسفي القديم والحديث ولم تكن ثمرة لعقل واحد بل هي نتاج لشظايا فلسفية قديمة عمل الفلاسفة البراغماتيون على لملمة شتاتها تحت اسم الفلسفة البراغماتية. هذه الاخيرة تعتبر تطور ثقافي غير مسبوق في الفكر الأمريكي والفكر الفلسفي بصفة عامة، وبعد نجاحها في أمريكا اخذت تنتشر في اقطار مختلفة مثل المكسيك، الصين، وبريطانيا، واروبا بصفة عامة.

ان البراغماتية مذهب يرى بأن الفكرة المفيدة هي فكرة صحيحة، والفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، واي فكرة تتجسد بالتجربة هي فكرة صادقة، والنتائج العملية هي مقياس صحة الأفكار والقضايا. كما ترى بأن الفكرة أو النظرية القابلة للتطبيق العملي صحيحة وصادقة وغير ذلك فلا معنى له. وكل ما هو مفيد للجميع فهو صحيح.

ويعود الفضل في إرساء قواعد الفكر البراغماتي وتطويره الى روادها الثلاثة المشهورين، تشارلز ساندرس بيرس، وليام جيمس، وجون ديوي، حيث ان كل واحد منهم كانت لديه لمسه فكرية مفيدة، الا انهم اشتركوا في نقطة جوهرية تقوم عليها الفلسفة البراغماتية، الا وهي فلسفة الخبرة. فاحتلت الخبرة مكانة هامة وجوهرية في النزعة البراغماتية، وذلك بانصراف المذهب البراغماتي الى دراسة القضايا الواقعية دراسة تجريبية. فالتطبيق، العمل، والفائدة وكل ما يؤدي الى التطور هو معيار الحقيقة.

تمهيد الفصل الثاني

تعتبر فلسفة الخبرة من المواضيع التي شغلت حيزا هاما في أفكار ديوي الفلسفية والتربوية، ويقصد جون ديوي بالخبرة؛ عملية التفاعل بين الفرد وبيئته هذا التفاعل يمكنه من اكتساب أساليب التفكير الصحيحة، ويعطي جون ديوي أهمية بالغة للخبرة، هذا ما يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي لا تخلو من كلمة الخبرة وباعتماده على الخبرة هو ينغمس في الممارسة اليومية للإنسان ويسعى وراء فلسفة تقدمية تعيد العلاقة بين الإنسان وبيئته.

وسيتم في هذا الفصل التعرف على مكانة الخبرة في فلسفة جون ديوي والمجالات التي تم توظيف الخبرة فيها، فجاء هذا الفصل تحت عنوان ملامح الخبرة عند جون ديوي واندرج تحته أربعة مباحث، أما المبحث الأول فتضمن المدلول اللغوي والاصطلاحي للخبرة وكان كأرضية للفصل بحيث سنتعرف على معنى الخبرة أولا، والمبحث الثاني فجاء تحت عنوان الخبرة المنطقية ويليه المبحث الثالث الذي تناولنا من خلاله موضوع التربية عند جون ديوي وعلاقتها بالخبرة وأخيرا المبحث الرابع فقد تضمن موضوع الخبرة الجمالية.

قبل أن نتطرق إلى الخبرة من المنظور الوظيفي علينا أولا تحديد معنى الخبرة من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضا، فماذا نقصد بالخبرة؟ وأين تتجلى ملامحها في فلسفة جون ديوي؟

المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للخبرة.

1-الخبرة في المدلول اللغوي:

"في اللغة العربية لفظ الخبرة مشتق من خبر والخبير اسم من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون وخبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته وقوله تعالى: (فاسأل به خبيرا) أي اسأل عنه خبيرا يخبر".[1] والخبر والخبر والخبرة والمخبرة والمخبرة كله: العلم بالشيء. تقول: لي به خبر، وقد خبره يخبره خبرا وخبرة وخبرا واختبره وتخبره، يقال: من أين خبرت هذا الأمر، أي من أين علمته؟ وقولهم: لأخبرت خبرك أي لأعلمت علمك"[2].

إذن فإن المعنى اللغوي لكلمة الخبرة في اللغة العربية هو العلم بالشيء أو معرفته.

في موسوعة لالاند جاءت كلمة "Expérience" بمعنى الاختبار أو التجربة بمعنى عيني وتقني أكثر، فعل الاختبار وخبري "Empirique" واختباري "Expérimental".[3] إذن فكل من التجربة والخبرة كلمتان تحملان تقريبا نفس المعنى في اللغة الأجنبية.

وهذا يعني أن التجربة مرادف لغوي للخبرة، لكن هناك اعتراض من قبل العديد من الدارسين حول تداخل هاتين الكلمتين، يحسن أن نميز أولا بين الخبرة "**Expérience**"**والتجربة "Expériment"وإذا كان من الخطأ الشائع الخلط بينهما: فالخبرة هي أي حالة يكابدها إنسان كالإحساس باللذة أو الوعي بإدراك حسي... أما التجربة فيجب قصرها على تلك الحالات والمواقف التي تتم داخل معمل أو مخبر"**[4]. أن الخبرة قد تأتي تلقائيا دون ان نرتب لها على عكس التجربة التي يتم الترتيب لها وتكون داخل المختبر.

---

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا" مرجع سابق، ص44.

[2] ابن منطور: لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، ص227.

[3] اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق،ص390.

[4] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص46.

2-المدلول الاصطلاحي للخبرة:

"إن الحديث عن الخبرة هو الحديث عن التجربة ففي الكثير من المعاجم والقواميس نجد كلمة تجربة لكلمة الخبرة، وفي المعنى الاصطلاحي للخبرة نجدها تشير إلى الاختبار الذي يوسع الفكر ويثريه".[1]

"وتشير كلمة التجربة إلى التغيرات النافعة التي تحصل والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة".[2] والخبرة هي عملية تفاعل بين ذات الفرد والبيئة المحيطة به وهي عبارة عن تجارب يعيشها الفرد بحيث تمكنه من تنمية قدراته العقلية واكتسابه معارف مصدرها واقعي حقيقي.

"أما المعنى الخاص الذي جاء في المعجم الفلسفي فالتجربة "Expérience" هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة، يهيئها بنفسه، ويتصرف فيها بإرادته ففي كل تجربة ملاحظة إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة، في حين أن المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه. وغايته من ذلك الوصول إلى قانون يحلل به حوادث الطبيعة".[3] إذن فإن التجربة بهذا المعنى هي عبارة عن منهج يتبعه علماء الطبيعة والفيزياء في دراسة حوادث الطبيعة التي تعتمد على الملاحظة.

إذن فإن الخبرة من الجهة الاصطلاحية فتعني التجربة، وهذه الأخيرة ليست ذات مصدر خارجي دائما وفقط بل يمكن أن تكون هناك تجارب داخلية أيضا، تكون قابلة للتجريب المادي يطلق عليها بمصطلح التجريب الذهني "Expérimentation Montale".

وبعد تحديدنا لمفهوم الخبرة لغة واصطلاحا سنتطرق إلى ملامح الخبرة ووظيفتها في فلسفة جون ديوي.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص243.

[2] المرجع نفسه، ص243.

[3] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص25.

المبحث الثاني: الخبرة المنطقية.

إن الأصول العميقة التي يرتد إليها المنطق هي الأصول اليونانية، حيث يعتبر أرسطو صاحب الفضل في تأسيس المنطق وإرساء قواعده. وإذا أردنا أن نعرف المنطق فليس بإمكاننا أن نعرفه تعريفا لا يشد عنه شيء وإعطاءه تصور عام وشامل فالنظريات المنطقية التي تعالج بها الفكر الإنساني تزيد من هذه الصعوبة بما تحتويه من تباين وتضارب في تعريف المنطق ذاته والدور أو الوظيفة التي ينبغي عليه أن يؤديها.

لقد كان لجون ديوي رؤية خاصة للمنطق تختلف كل الاختلاف مع منطق أرسطو، وإننا لنجد موضوع المنطق موضوعا بالغ الأهمية لدى جون ديوي، ففي كتابه تجديد في الفلسفة خصص فصل كامل عنونه بأهمية إعادة البناء المنطقي فمثلما تواجه الفلسفة تضارب في وجهات النظر، فالمنطق لا يختلف حاله عن الفلسفة ومحاولة جون ديوي لإعادة بناء الفلسفة وهي محاولة لإصلاح المنطق أيضا وتجديده ولإعادة النظر في المنطق وإصلاحه، يجب أولا أن نتعرف على وجهة نظر جون ديوي للمنطق وما هي الانتقادات التي وجهها له؟ وعلى أي أساس بنى جون ديوي المنطق؟

لقد بنى جون ديوي أفكاره الفلسفية على أساس الخبرة كمفهوم جوهري وهام جدا، حتى أنه اعتبر أن المنطق وليد الخبرة وهذا ما أقره في كتابه المنطق نظرية البحث بقوله: "**المنطق قائم على الخبرة بنفس الطريقة التي يكون بها أي علم طبيعي تجريبيا في مادته ونتائجه**".[1] أي أن جون ديوي يعتبر المنطق كغيره من العلوم الطبيعية والتجريبية وينفي كونه تأمليا صرفا، والخبرة حسبه لا تخلو من آليات التفكير والاستدلال، وبربطه المنطق بالخبرة فهو يسمو به إلى نطاق أوسع في البحث وهنا نلمس علاقة تبادلية بين الخبرة والمنطق، هذا الأخير لا يخلو من التفكير والخبرة بدورها تسعى نحو التقدم ونحو المستقبل وذلك عن طريق التفكير لذا فإنهما يكملان بعضهما البعض، هذا ما يرشدنا إليه جون ديوي من خلال قوله: "**إذا كان التفكير الطريق الوحيد الذي يتم به تأمين الخبرة أثناء عملية إعادة تنظيمها فإن المنطق يقوم بالتشكيل المنظم والواضح لإجراءات الفكر وعملياته التي تمكن عملية إعادة البناء باستمرار بصورة مختصرة ومفيدة واقتصادية** ".[2]

[1] جون ديوي: المنطق نظرية البحث، ترجمة، زكي نجيب محمود، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، د ط، 2010م، ص111.

[2] جون ديوي: إعادة البناء في الفلسفة، ترجمة، أحمد الأنصاري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص127.

إن هدف جون ديوي بربطه للاستدلال بالخبرة هو من أجل التخلص من التصورات الفلسفية التقليدية، وهو لا يفصل بين الخبرة والمنطق نهائيا بل يربط بينهما ويعتبر الخبرة مصدرا للتفكير المنطقي ويرفض رفضا قاطعا وجود صورة منطقية خارجة عن نطاق الواقع والخبرة "**ويخطأ من يظن أن الصور المنطقية منقطعة الصلة بعالم الواقع والخبرة**".[1]

"إن المفهوم الجديد للخبرة ينفي عنها تبعات التصورات الفلسفية القديمة السلبية ذلك أن الخبرة الحقيقية الواقعية لا تكون من دون استدلال لأن الاستدلال هو جوهر النظرية المنطقية وما دامت الخبرة تشتمل عليه أي على الاستدلال فهي إذن منطقية".[2]

الخبرة بمفهومها الجديد ربطها "ديوي" بالاستدلال الذي يكون نتاجا للتفاعل نكشف عليه عن طريق الاستدلال حيث يكون الفرد في موقع خبرة حقيقية فيقوم بعملية الاستدلال والاستنتاج ليستفيد من الواقعة التي أثارت تفكيره، وإذا ما تحدثنا عن الاستدلال فنحن نتحدث عن المنطق وهذا ما يوضح لنا أن الاستدلال ناتج عن الخبرة أي أن المنطق ذاته هو ناتج عن تفاعل الفرد وبيئته.

1-رفض المنطق الأرسطي:

إن جون ديوي في معالجته لموضوع المنطق قام بنقد المنطق الأرسطي الذي يعتبر أرسطو صاحب الفضل في تأسيسه.ان العلم القديم كان يقوم على أساس الصفات الكيفية لا على أساس المقادير الكمية وجون ديوي يعارض المنطق القديم معتبرا ان أساس العلم في عصره قد تغير عن السابق، فالمنطق الجديد يهتم بالعلاقات القائمة بين الظواهر المختلفة وقد أطلق جون ديوي على منطقه "نظرية البحث" وألف كتابا بعنوان "المنطق نظرية البحث"

لا يمكننا أن ننكر مدى إعجاب جون ديوي بالثقافة اليونانية بصفة عامة، لكن هذا الإعجاب لم يمنعه من توجيه النقد للمنطق السائد آنذاك أي المنطق الأرسطي.

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 136.

[2] المرجع نفسه، ص106.

وفي حديثه عن المنطق، ونقده للمنطق الأرسطي ركز جل اهتمامه على ظروف العلم والثقافة اليونانية التي ساد فيها المنطق الأرسطي وقارنها بالعلم الحديث، بحيث ركز جون ديوي في نقده على نقطتين رئيسيتين **"أما النقطة الأولى فتتضمن محاولة بين بها الطريقة المباشرة المنظمة التي اتخذها المنطق القديم ليكون مرآة تعكس علم العصر الذي صيغ فيه ذلك المنطق، وأما النقطة الثانية فتختص بالتغير الانقلابي الذي طرأ على العلم منذ ذلك الحين، باعتباره أساسا لتغير أساسي يقابله في المنطق"**.[1] صحيح أن المنطق الأرسطي كان ناجحا في الثقافة اليونانية لكن مالا يمكن إنكاره هو اختلاف الثقافتين اليونانية والحديثة وبما أن المنطق الأرسطي قد كان منطق ناجح في اليونان فإن هذا يثبت أنه لا يمكن أن يصلح في الثقافة الحديثة لأنه هناك اختلاف كبير وواضح بين الثقافتين اليونانية والحديثة.

لم يتوقف جون ديوي في نقده عند تغير ظروف العلم والثقافات فقط بل "**يرفض فكرة أن المنطق مجرد قياس "Syllogism" على الطريقة الأرسطية ويرى أن التفكير المنطقي يكمن فيما يستخدمه المرء من وسائل وطرق لبلوغ الهدف هو غاية في ذاته"**.[2]

"جون ديوي" هنا يرفض فكرة القياس في المنطق ويرى بأن التفكير المنطقي الصحيح هو ما ينتج عن التفكير من فعل لا أن يبقى التفكير جامدا دون بلوغ نتيجة بل ينبغي أن يستخدم الفرد وسائل ليحقق بذالك الترتيب والترابط فيما يقول وفيما يفعل.

إن المنطق الأرسطي برأي جون ديوي لو أخذ بروحه بدلا من حرفيته كان ليوافق عليه، إلا أنه حدث العكس فالمنطق الأرسطي أخذ بحرفيته بدل روحه "**ومع ذلك فالمنطق الأرسطي لو أخذ بروحه بدل أن يأخذ بحرفيته لوجدناه ذا دلالة هادئة من حيث أصوله وفروعه معا لما ينبغي أداؤه في المنطق الراهن فمن حيث الأصول نحن بحاجة إلى منطق يؤدي للعلم الحاضر والثقافة الحاضرة ما أداه أرسطو لعلم عصره وثقافته"**.[3]

[1] جون ديوي: المنطق نظرية البحث، مصدر سابق، ص169.

[2] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص116.

[3] جون ديوي: المنطق نظرية البحث، مصدر سابق، ص189.

ديوي لا يعطي أهمية لحرفية المنطق على قدر إعطائه الأهمية لروحه، أي أن جون ديوي يريد أن يستخدم المنطق كأداة لفهم الطبيعة والاستفادة من الواقع لا دراسته كنظرية مجردة وفقط. فالمنطق الأرسطي على حسب جون ديوي لا يصلح إلا للزمن الذي ظهر فيه أي الحضارة اليونانية وبربطه المنطق بالخبرة فهو يتعدى هذا العقم ليصبح المنطق صالح لكل زمان ومكان فيتغير بتغير الخبرة ويستمر باستمرارها.

"**وأثبتت الخبرة ذاتها صحة أنواع معينة من الفكر ونجاحها في تحقيق اكتشافات مفيدة ودائمة**".[1] وبما أن الخبرة هي مصدر لكل تفكير منطقي، فإن المنطق بذلك في إطار منظم بحيث تقوم الخبرة بتنظيمه وتجديده كما يلزم الأمر ويصبح بذلك ذا فائدة دائمة ومستمرة.

2-إصلاح المنطق:

إن الإصلاح المطلوب في المنطق حسب جون ديوي يتم من خلال تجاوز فكرة مهمة جدا وهي إتباع المنطق الأرسطي التقليدي الذي من الصعب جدا أن يطبق في العصر الحديث لأنه صالح فقط في العصر اليوناني، وينطلق جون ديوي في إصلاحه هذا من المواقف التي ترى بأن المنطق الأرسطي منطق كامل وتام بالإضافة إلى أنه صالح لكل زمان ومكان" **فحتى هؤلاء في نظر ديوي لم يدركوا حقيقة ما ينبغي أن يتجه إليه المنطق ليساير مقتضيات البحث العلمي**".[2] ولقد سعى جون ديوي كما ذكرنا سابقا أن يبين عيوب المنطق الأرسطي، وأنه لا يلائم مناهج العلم الحديث ويشير إلى الذين كان موقفهم من المنطق الأرسطي إيجابي على أنهم لم يفهموا المنطق التقليدي بصورة جيدة ما جعلهم يحكمون عليه بالإيجاب.

"**فإذا كنا نطالب بإصلاح المنطق فنحن إنما نطالب بنظرية موحدة للبحث نستطيع بفضلها أن نجعل الطريقة المعتمدة في البحث التجريبي الإجرائي التي هي طريقة البحث العلمي نجعلها في متناول أيدينا إذ نحن بصدد تنظيم مناهجنا المعتادة التي نستخدمها كلما تناولنا موضوعا مما يقع في ميدان الذوق الفطري**". [1] يسعى ديوي للوصول إلى نظرية موحدة للبحث تتوافق ومقتضيات البحث العلمي وسيره في أفضل طريقة ممكنة تنتهي بنا إلى نتائج صادقة.

---

[1] جون ديوي: إعادة البناء في الفلسفة، مصدر سابق، ص128.

[2] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص136.

المشكلة الأساسية التي شغلت ذهن جون ديوي فيما يخص إشكالية المنطق هي التغير الذي يطرأ على العالم فلا شيء ثابت والطبيعة متغيرة والعلم متغير "**فإذا تغير الأساس الذي يقوم عليه العلم في العصر الحاضر وجب أن يتغير معه منطق التفكير**".[1]فديوي يبحث عن منطق يحقق النجاح في العصر الحديث كما حققه المنطق الأرسطي، في العصر اليوناني"، **فمن حيث الأصول نحن بحاجة إلى منطق يؤدي بالعلم الحاضر والثقافة الحاضرة ما أداه أرسطو لعلم عصره وثقافته**".[2]لا يمكننا انكار ان المنطق الارسطي قد حقق نجاحا مميزا في العهد اليوناني، لكن هذا النجاح مرتبط بالثقافة اليونانية وفقط ولم يعد ساري المفعول في الثقافة المعاصرة لأن الأساس الذي يقوم عليه الفكر قد تغير أساسا ولم يبقى على حاله .لذا فإن جون ديوي يبحث عن منطق يؤدي بالعلم الحالي الى النجاح كما كان الحال في الثقافة اليونانية حيث استطاع أرسطو أن يضع أسس ناجحة لمنطق عصره وهذا ما يسعى جون ديوي اليه.

والمشكلة الثانية لدى جون ديوي فهي تتعلق بالنتيجة المطلوبة من خلال التحليل المنطقي" **القضية في العرف المنطقي هي العبارة التي يمكن أن توصف بالصدق أو بالكذب، أما العبارة التي من قبيل الأمر، والاستفهام والتعجب، فلا تعد من القضايا لأنها ليست مما يمكن وصفه بالصدق أو الكذب**".[3] إن جون ديوي يرى بأن أهمية المنطق تكمن في مدى فاعلية الفكرة ومدى قدرتها على تحقيق التغيير والانتقال إلى أفضل المراحل وأفضل النتائج وتحقيق كل ما هو مفيد، وهو لا يعطي أهمية لمدى صدق أو كذب القضية بل يبحث عن مدى فاعلية الفكرة، وقدرتها على إحداث أثر عملي في الوجود الخارجي.

إن جون ديوي حاول أن يقوم بإصلاح المنطق وتجديده ولم يتوقف عند هذا المجال وحسب، بل اتجه إلى المنظومة التربوية وقدم أفكارا جديدة في مجال التربية حيث أنه ثار على الأساليب التلقينية واعتمد على وسائل أخرى غير الوسائل التقليدية فإذا كان جون ديوي قد ثار على الوسائل القديمة فما هو البديل الذي جاء به لتجديد عملية التربية؟ قبل أن نتطرق إلى موضوع التربية عند جون ديوي وكيف كانت الخبرة أساسا لها، يجب أولا أن نحدد مفهوم التربية وتطورها عبر العصور انطلاقا من العصر اليوناني الى العصر الحديث.

---

[1] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص ص63-64.

[2] جون ديوي: المنطق نظرية البحث، مصدر سابق، ص189.

[3] المصدر نفسه، ص67.

المبحث الثالث: الخبرة أساس التربية

1-المدلول اللغوي للتربية

إن أغلب المعاجم تشير إلى معنى متقارب للتربية، فهي تعني التغذية والتهذيب والتنمية، فقد ورد في معجم لسان العرب أن كلمة تربية مشتقة من "ربا أي زاد ونما، وهي مصدر للفعل ربى يعني غذا الولد وهذبه".[1]

أما في اللغة الإنجليزية (Education) فهي تعني التعليم أو التلقين، ويقال رب الشيء أي أصلحه وبالإضافة إلا أنها تعني التعديل والتصحيح.

وقد وردت التربية في القرآن الكريم من خلال قوله سبحانه وتعالى: **"وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج".**[2]

"ونقول إن ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته وهذبت سلوكه".[3]

2-المدلول الاصطلاحي للتربية:

يقوم أندري لالاند بإعطاء مفهوم عام للتربية حيث ورد في معجمه "أنها مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تطويرا تدريجيا وعلى تجويدها وإتقانها".[4] أما تعريفه للتربية بنحو خاص فقد ورد في معجمه على أنها تهذيب الشبان أو التربية أو هي سلسلة عملية إجرائية يدرب بها الراشدون (الأهل عموما)، الصغار من جنسهم، ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات وبعض العادات.

ويتضمن مصطلح التربية دلالات متعددة، تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتصف به التربية من أنشطة، فالتربية هي عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة والتربية

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادرة، بيروت، لبنان، مجلد3، د ت، ص401.

[2] القرآن الكريم: سورة الحج، الآية 05.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص266.

[4] أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص322.

"**هي تبليغ الشيء إلى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرن حتى تبلغ شيئا فشيئا**".[1] كما أنها عملية بناء شخصية الفرد بناءا كاملا كي يستطيع التعامل مع كل ما يحيط به والتأقلم مع البيئة التي يعيش فيها، وتعد التربية ظاهرة اجتماعية تخضع لها الظواهر الأخرى في نموها وتطورها، فالتربية ليست للفرد فقط بل هي للفرد وللمجتمع أيضا، والتربية لا تقتصر على المدارس فقط بل تشمل كل الأطر الاجتماعية وهي تخص كل طبقات المجتمع.

"**إن من يجب أن يكون أهلا لحراسة المدينة وقيادتها ليس مسموحا له ألا يقود ويحرس نفسه وقيادتها تبدأ بالنسبة لأفلاطون بتشذيبها وتنقيتها من الأساطير والبحث فيها عن الوئام والانسجام وتلك بامتياز هي مهمة الرياضة والموسيقى في المرحلة الأولى، فليس ممكنا أن يحقق العدالة والانسجام في المدينة الدولة من عجز عن تحقيق ذلك في نفسه**".[2] إذن فإن تحقيق الانسجام بين مرحلة التربية الروحية ومرحلة التربية البدنية يمكننا من تحقيق العدالة في المدينة وليس هذا وفقط فبالإضافة إلى المرحلتين السابقتين هناك مرحلة ثالثة وهي مرحلة إضافة للتربية الروحية والتربية الجسمية، وتستمر هذه المراحل حتى بلوغ السن العشرين" **فعلى جميع الناشئة حتى سن العشرين أن يمارسوا الرياضة البدنية حرصا على أجسامهم، وأن يدرسوا الموسيقى من أجل تأليف أرواحهم وينبغي أن تكون التربية مشتركة بين الجنسين فيدرس الأولاد والبنات معا**".[3]

عند بلوغ سن العشرين يتم إخضاع الطلاب إلى اختيارات جسمية عقلية وروحية غاية في الشدة ومن يرسب منهم ينزل إلى الطبقة الدنيا ومن ينجح يواصل دراسته لعشر سنوات في مجال العلوم، وعند الانتهاء من هذه المرحلة يجتازون امتحان ثاني" **وأولئك الذين يجتازون اختبار العزل والثاني يكونون قد بلغو الثلاثين من أعمارهم، وهم (معدن الذهب) في الجمهورية، ومن الواجب أن يدربوا ليكونوا أحكام الدولة مستقبلا**".[4]

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص266.

[2] المرجع نفسه، ص131.

[3] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص168.

[4] المرجع نفسه، ص170.

إن مفهوم التربية عند جون ديوي جاء بعد دراسة قام بها حول تطور هذا المفهوم والبحث في مفهوم التربية عبر جميع العصور، ولكي نتمكن من الخوض الصحيح في مفهوم التربية لدى جون ديوي يجب علينا أولا التطرق إلى مفهوم التربية في العصر اليوناني وصولا إلى ديوي والبحث في مختلف النظريات التربوية والأهم هو التركيز على النظريات التي تأثر بها جون ديوي.

3-تطور مفهوم التربية عبر التاريخ:

-التربية في العصر اليوناني:

إن موضوع التربية في العصر اليوناني ارتبط بأفلاطون من خلال محاورة الجمهورية التي قدم فيها برنامج تعليمي وتربوي وقد قسمه إلى مراحل حيث يتم فيها تربية الطفل من الجانب الروحي والبدني،" **أما الجانب الروحي فيتم تنميته عن طريق التربية الموسيقية، وفيما يخص الجانب البدني فقد اهتم أفلاطون بتقوية الجانب البدني وذلك بالتركيز على التربية البدنية. وهنا نلمس تربية متكاملة جمعت بين الجانبين الروحي والبدني ولم تعطي أهمية لجانب على حساب جانب آخر وعلى ذلك ففي وسعنا أن نقول عمن يمزج الرياضة والموسيقى على أجمل نسبة ممكنة ويطبقها في نفسه بأدق قدرة من الاتفاق، إنه أمهر الموسيقين وأبرعهم في الانسجام**".[1]

هذا ما نقصد به بالتربية المتكاملة فهي تنطلق من الطفل نفسه بحيث يحدث انسجام لديه عندما يمزج بين الرياضة والموسيقى.

-التربية في العصر الوسيط:

إن التربية في العصور الوسطى ارتبطت بالجانب الإيماني سواء لدى المسيحيين أو المسلمين، فالتربية لدى المسيحيين اعتمدت على المدارس الدينية التي وجهت اهتمامها إلى الجانب الخلقي وتدريس اللاهوت ومعالجة الجانب الخلقي في الإنسان" استطاعت المسيحية أن تهب للتربية معنى جديد فجعلت هدفها الأول تعلم المذهب المسيحي والتمرس بالطقوس الكنسية، وحلت هذه الأمور محل العنصر الفكري، كما أشاعت روح الخضوع

[1] أفلاطون: جمهورية أفلاطون، إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، ط1، 2010م، ص130.

والنظام القاسي في التربية الجسمية والأدبية".[1] ولكن سرعان ما انتقلت إلى تدريس العلوم الفكرية والانتقال من الهدف الروحي إلى الهدف العقلاني.

أما التربية لدى المسلمين فهي تربية تقوم على المبادئ والأسس والأخلاق الإسلامية وتهدف إلى تحقيق الانسجام والتكامل بين الجسد والروح، وتفكير المسلم يكون وفق المبادئ الإسلامية ومن أبرز المفكرين العرب الذين تحدثوا في مؤلفاتهم عن التربية، نجد أبو حامد الغزالي، وابن خلدون من خلال كتابه المقدمة هذا الأخير قام بتقسيم العملية التربوية إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل سن الرشد وفيها يتم تعليم الأطفال القرآن الكريم" **وهنا يشير ابن خلدون بأن جميع الأمصار جعلت من تعليم القرآن الكريم الركيزة أو الأساس الذي ينشأ عليه أبناء المسلمين متوخين بذلك التعجيل في ترسيخ الإيمان والعقائد في فكر الأطفال ونفوسهم قبل أن تهجم عليهم العادات والأخلاق التي تشوش عليهم إيمانهم وعقيدتهم**".[2]

أما المرحلة الثانية فهي بعد سن الرشد وهي مرحلة متعلقة بتعليم أمور الفقه والعلوم الشرعية والدينية.

-التربية في العصر الحديث:

إن الحديث عن التربية في العصر الحديث يجرنا إلى دراسة مجموعة النظريات وأراء الفلاسفة حول موضوع التربية ومن أبرز الفلاسفة الذين خاضوا في هذا الموضوع نجد، جون جاك رسو من خلال كتابه الشهير "إيميل" الذي يقول فيه بالتربية الطبيعية ورطبه التربية بالخبرة." **والتربية تأتينا إما من الطبيعة أو من الناس أو من الأشياء فتنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية ذلكم هي التربية الطبيعية. وما نتعلم من الإفادة من ذلك النمو ذلكم هي تربية الطبيعة. وما نكتسبه بخبرتنا عن الأشياء التي نتأثر بها، فذلكم هو تربية الأشياء**".[1] فالتربية الطبيعية تقوم بتنمية القدرات العقلية للطفل وتمكنه من الاعتماد على نفسه في اكتشاف العالم الذي يحيط به. فجون جاك روسو يرى أن التربية الصحيحة هي التربية الطبيعية فيجب ترك الطفل يتعلم من الطبيعة وينمي خبراته ومكتسباته من الخارج.

---

[1] عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، جانفي 1984، ص ص103-104.

[2] عبد الأمير ز. شمس الدين: الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، الإسكندرية، ط1، 1991، ص82.

بالإضافة إلى جون جاك روسو فإن "**أهداف التربية في المجتمع الهيجلي بشكل تفصيلي تتركز في تناول الوعي الإنساني نحو الأهداف المجتمعية**".[1]

4-الخبرة أساس التربية:

يبرز مفهوم التربية عند جون ديوي على أنها "**عملية مستمرة من التنظيم أو التكوين الجديد للخبرة فلها في كل حين هدف قوي، وعلى قدر ما يكون للفاعلية من أثر تربوي تراها تصل إلى الهدف وهو التحرير المباشر لنوع الخبرة**".[2]

فالتربية عبارة عن مسرح تستغل فيها الخبرات بأفضل الطرق بحيث تقوم التربية بتنظيم الخبرة باعتبارها طريقة مثلى للتربية. هذه الأخيرة تقوم بترجمة الخبرات وتوظيفها لاكتساب المهارات وتحقيق الأهداف التربوية وتتصف هذه العملية بالاستمرارية والفاعلية، فالخبرة إن لم تكن مستمرة وفعالة فلا فائدة منها وتصبح خبرة عقيمة لا تنتج لنا فائدة.

يستخلص من التعريف الذي قدمه جون ديوي للتربية أن" **الخبرة هي القاعدة التي تبنى على أساسها كل تربية، والتربية هي تشكيل وتكوين متجدد للخبرة، وبفضل هذا التجدد تزداد قدرة التربية على توجيه الخبرات اللاحقة**".[3]

والمقصود هنا أن الخبرة هي أساس التربية وتعتبر الخبرة هي الجوهر الذي تقوم عليها فلسفة جون ديوي التربوية؛ وهي عبارة عن عملية تفاعل بين ذات الشخص وبين العوامل المحيطة به في بيئته، هذا التفاعل يمكنه من اكتساب التفكير الصحيح، فالخبرة تعتبر وسيلة وأداة ضامنة لإعداد أو تسيير المجتمع بطريقة صحيحة ذلك أن مصدرها واقعي حقيقي وليست الأفكار الآلية المجردة" **يفرض على المربي أن يكيف الخبرة الحقيقية عن طريق الظروف المحيطة بها، دون أن يقف عند حد ذلك بل لابد أن يضع في الحسبان كذلك أي عوامل البيئة التي يمكن استغلالها للحصول على خبرات تؤدي إلى النمو وهذا التنظيم الفعال لظروف الخبرة**

[1] عبد الفتاح الديدي، عصام الدين هلال: التربية عند هيجل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993، ص134.

[2] جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ترجمة: منى غفراوي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1954م، ص79.

[3] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص236.

الموضوعية يتيح فرصا أنجح لقيام تفاعل مفيد بين هذه الظروف، وهذه الحاجات الداخلية مما يوفر للخبرة شرطا رئيسيا آخر يكسبها القدرة على أن تكون خبرة مربية".[1]

على المربي أن يستغل كل الخبرات الإيجابية وتوظيفها توظيفا فعالا بحيث تؤدي إلى نمو عقل التلميذ وتوفير الظروف الملائمة للحصول على خبرة مفيدة، حيث أن التنظيم الفعال للخبرة الموضوعية يعطي فاعلية ناجحة لقيام الفرد بتفاعل مفيد وبهذا يمكن أن نقول عن هذه الخبرة بأنها خبرة مربية.

"**ديوي يعطي أهمية بالغة للخبرة كأساس للتربية، ويرى بأن أفضل طريقة لتربية الطفل هي تركه يتعلم من الواقع، ويستفيد من خبراته اليومية الناتجة عن تفاعله مع بيئته، وليس هذا فقط، بل عليه أن يستفيد من خيرات غيره إن ذلك يساعده على توسيع نطاق خبرته الشخصية وتعميقها دون أن يجعلنا ذلك نفرط في الاعتماد على الكتب فيما يستمده من وقائع وحقائق تضعف قدرته على التقدير والاستدلال**".[2]

صحيح أن الاستفادة من خبرات الغير، يوسع نطاق المعرفة لكن لا يجب الاعتماد عليها بصفة دائمة ومباشرة، وإلا ستكون النتيجة سلبية، فيصبح المتعلم عاجزا على أن يستفيد من خبراته والتفاعل مع بيئته فيربط كل تفكيره بخبرات غيره. بالإضافة إلى الاعتماد على الكتب وهكذا يضعف من قدراته وإمكانياته العقلية.

فالطفل المحروق يخشى النار "**وهب أحد الآباء، ورتب لطفله الصغير من الظروف ما يجعله يتعرض للاحتراق كلما لمس لعبة من اللعب، فإن الطفل يتعلم اجتنابها بصورة آلية كما يجتنب لمس النار**".[3] إن التربية تعتبر وظيفة اجتماعية، بحيث يتعلم الطفل من مجتمعه معظم الأشياء، فالخبرة مصدرها الواقع الاجتماعي، فالطفل من خلال احتكاكه بالمجتمع يتعلم أشياء كثيرة فيحدث التفاعل بينه وبين مجتمعه وبيئته مما يؤدي إلى اكتساب مهارات تؤدي به للوصول إلى المعرفة الصحيحة لذا حسب جون ديوي يجب ترك الطفل يتفاعل مع مجتمعه ويجرب كل شيء يواجهه في الواقع.

---

[1] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص86.

[2] مرجع نفسه، ص ص97-98.

[3] جون ديوي: الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص13.

هدف جون ديوي من الاعتماد على الخبرة أساسا للتربية هو إنزال الفلسفة إلى أرض الواقع لكي تخوض في الأمور الواقعية واستغلال كل خبرات الواقع لتحقيق تربية صالحة هذه الأخيرة لا تتم إلا عن طريق الانكشاف على الخارج والاستفادة من الوسط الاجتماعي وجعله كمرجعية أساسية للتربية والتعليم.

"**إن البيئة الاجتماعية تكون الموول العقلية والعاطفية في سلوك الأفراد إذ تدفعهم إلى ألوان من الأعمال تركب فيهم ضروبا من البواعث وتقويها**".[1] تلعب البيئة الاجتماعية دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتربيته، بحيث انها توفر لهم فرص تربوية طبيعية ومستمرة لاكتساب خبرات تربوية مفيدة وصحيحة.

كما أنه أي تغير يطرأ على التربية أو مناهجها فالسبب الأول يعود إلى المجتمع بحيث يعتبر المجتمع هو الفاعل الأساسي للتربية "**إن الوعي بما يكون عليه المجتمع من أحوال وظروف وبما تقوم عليه الحضارة من أسس ومبادئ، وما تنتهي إليه من نتائج وأفكار شرط جوهري يوفر لنا القدرة على فهم وتفسير قوى الطفل تفسيرا علميا سليما. ذلك أن الطفل له من الغرائز والميول التي لن تقف على ما ندل عليه إلا عندما نعرف ما مقابلاتها الاجتماعية**".[2]

والمقصود من هذا أن المجتمع هو منبع تكوين شخصية الطفل فكل ما يحيط به من ظروف وأحداث وتغيرات تأثر عليه بصورة فعلية، فهو يأخذ من المجتمع كل ما يلزمه ليستطيع أن يبني شخصيته ويصل إلى تربية صحيحة وناجحة، وكما ذكرنا من قبل فإن خبرة غيره ستفيده وتساعده على معرفة الصواب من الخطأ والالتزام وعدم الخروج عن المألوف وذلك بإتباع كل ما يوفره له واقعه ومجتمعه، وعن طريق الاستدلال فهو يستطيع أن يستفيد ويفيد فكما يأخذ من خبرات غيره فغيره يأخذ من خبراته.

إن جون ديوي يرفض التربية التي تقتل روح الابتكار لدى التلاميذ وفي هذا فهو يقول "**هذا ولا يخفى أن الطرق المستعملة في تحصيل المعلومات التي من هذا القبيل، ليست هي الطرق التي تعاون على**

[1] جون ديوي: الديمقراطية والتربية، مصدر سابق، ص18.

[2] سعيد إسماعيل: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص101.

تنمية المهارة في البحث عن الآراء، وعلى استقصاء المعلومات، ولا على اختيارها وتجربتها للوقوف على مدى ما فيها من خطأ أو من صواب، بل أن هذه الطرق نفسها لتعد معادية لها بشكل إيجابي".[1]

والمقصود هنا أن جون ديوي يرفض الطرق التلقينية في عملية التربية؛ أي أن توصيل المعلومات الجاهزة لعقول التلاميذ تؤدي إلى قتل روح المعرفة والابتكار لديهم فطريقة التحفيظ، والتسميع، والتقليد كلها طرق سلبية في التعليم وتضعف قوى الملاحظة لدى التلاميذ فيقتصر نظرهم على ما يوجد داخل القسم وما يقدمه الأستاذ، وهذه طريقة سلبية في التعليم.

"**إن الشخصيات التي أصبحت ذات كفاية في العمل، كانت قد كونت وجربت في وسط العمل نفسه، القول مرة ثانية أننا لا نستطيع أن نتغاضى عن أهمية أهداف تربوية ذات صلة قريبة متصلة أخذت عن الطبيعة مباشرة بأشياء واعداد حقيقية، وبعمليات ممارسة فعلية لتلك الأشياء أو بمعرفة استعمالاتها وضروراتها**".[2]

هذا هو النموذج الصحيح في التربية عند جون ديوي، أي أن يكون المتعلم وسط العمل نفسه، وأن يكون ذا صلة وثيقة مع الطبيعة والأشياء المباشرة، فالتربية تتم عن طريق الخبرة بالنسبة لجون ديوي، ويعتبرها الطريقة الصحيحة والمثلى في عملية التربية، على عكس التربية التقليدية التي تعتمد على طريقة التلقين.

"**والحقيقة أن أفكارنا تعتمد على الخبرة، ولكن إحساساتنا تعتمد عليها كذلك، وهذه الخبرة التي تعتمد عليها كل من الأفكار والإحساسات هي عملية تكوين العادات**".[3] هنا يربط جون ديوي الإحساسات بالخبرة كذلك، ويقول بأن الإحساسات تعتمد على الخبرة في تكوين العادات فالطفل الذي يملك خبرة في مجال الألوان تصبح بمثابة عادة لديه وتكون لديه قدرة عالية في التمييز بين الألوان، وهذا نتيجة لامتلاكه خبرة حقيقية.

إن جون ديوي يرسي مبدأين للتربية لا يجب الاستغناء عنهما أبدا وبما أن التربية قد بناها جون ديوي على أساس الخبرة وهذه الأخيرة هي عملية تفاعل بين الإنسان والبيئة هنا يظهر لنا أول مبدأ، الذي هو:

---

[1] جون ديوي: الحرية والثقافة، ترجمة أمين مرسي قنديل، مكتبة التعريف، الإسكندرية، القاهرة، 2003م، ص185.

[2] جون ديوي: المدرسة والمجتمع، ترجمة: أحمد حسن الرحيم، دار المكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص35.

[3] جون ديوي: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة، محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخناجي، القاهرة، مصر، ط1، 1963م.

-مبدأ التفاعل:

ويعتبر أول مبدأ قال به جون ديوي لنصل إلى تربية صحيحة وخبرة حقيقية مفيدة. فتفاعل الفرد مع بيئته أهم خطوة في التربية "**يشير مبدأ التفاعل إلى ما يوجد بين الفرد والبيئة من علاقة تأثر وتأثير أو بعبارة أخرى حاصل هذه العلاقة هي ما نسميه بالتفاعل فالفرد ليس كائنا منعزلا لكنه يعيش في بيئة مادية واجتماعية هي ما يكون عالم الأشياء والناس من حوله يتأثر بها ويؤثر فيها وكل خبرة يحصلها الإنسان لا تخلو من هذا التفاعل**".[1] فالخبرة لا توجد عند الفرد لوحده او داخل البيئة وحسب، بل هي ناتجة عن تفاعل الفرد مع بيئته. فعلاقة الفرد مع بيئته هي علاقة تأثير وتأثر، وينتج عن هذه العلاقة ما نطلق عليه اسم مبدأ التفاعل.

"ويتضح ان الخبرة التربوية لا تقتصر على عوامل داخل الفرد ولا على عوامل في البيئة، ولكن ما بين المجموعتين من العوامل تتفاعلان معا لإنتاج هذه الخبرة. وهذا يؤكد مبدأ التفاعل بين الفرد وبيئته للحصول على خبرة تربوية سليمة، يؤكد الفروق الفردية. فقدرة الفرد واستعداداته عندما تتفاعل مع بيئة معينة تؤثر ولا شك في نوع الخبرة الناتجة"[2]، فالخبرة لا توجد في ذات الفرد لوحده أو في البيئة بل هي عبارة عن إشكالية واقعية يبحث فيها الفرد وهنا تنتج لدينا خبرة فهي إذن عبارة عن تفاعل بين الفرد وبيئته.

إن الإنسان عند جون ديوي يخلق عالمه من خلال تنظيم خبراته ومن خلال التفاعل الاجتماعي والبيولوجي مع البيئة لذا يجب على المعلمين أن يدربوا التلاميذ على بناء خبراتهم، بالإضافة الى توفير بيئة تعليمية مناسبة للتفاعل مع من حولهم. إن تفاعل الفرد مع بيئته يعني تفاعل رغباته ونزعاته مع الظروف الخارجية وهذا ما يسمى بالموقف، حيث يجد الفرد نفسه في موقف تفاعل بين الظروف الداخلية والخارجية "**والتفاعل يتم بين الفرد وبين غيره من الأشياء أو غيره من الأفراد، وتحصل الخبرة من هذا التفاعل بين الفرد وبين البيئة، أي بين حاجات الفرد ورغباته ونزعاته وبين الظروف الخارجية وقد سمينا التفاعل بين هاتين المجموعتين موقفا فالموقف والتفاعل متلازمان ووجود المرء في سلسلة من المواقف يؤدي إلى اكتساب خبرات**

[1] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص239.

[2] محمد خضر عوض شبير: دراسة ناقدة للفلسفة البراجماتية في ضوء المعايير الإسلامية، مرجع سابق، ص 74.

جديدة وإلى استمرار الخبرة".[1] وهنا إشارة إلى المبدأ الثاني الذي تقوم عليه التربية عند جون ديوي بحيث يرى أن "**قيمة الخبرة تقاس بما تؤدي إليه من إدراك للعلاقات والمواقف من الخبرات التالية**".[2] وهذا ما يؤدي بنا إلى الحديث عن المبدأ الثاني في الخبرة وهو مبدأ الاستمرار.

-مبدأ الاستمرار:

أو ما يسمى بمبدأ تواصل الخبرة "**هو المبدأ الذي تقوم عليه الخبرة، ويعني أن الخبرة لا توجد باستقلال عن غيرها من الخبرات وكل خبرة تؤثر في الخبرة التي تليها**".[3]

مبدأ الاستمرار أو تواصل للخبرة يعني أن نأخذ من الخبرة السابقة ونستفيد منها وتتصل بالخبرة اللاحقة لتأخذ بها إلى مستويات أعلى "فجون ديوي" يرى بأنه لا يجب على المتعلم أن يقتصر بما لديه من خبرة شخصية بل "...**لابد من أن ينتفع بخبرات غيره، إذ أن ذلك يساعده على توسيع نطاق خبرته الشخصية وتعميقها دون أن يجعلنا ذلك نفرط في الاعتماد على مثل هذا النوع من الخبرات وإلا فسوف يتعود التلميذ على غيره والاعتماد على الكتب فيما يستمد من وقائع وحقائق ويضعف قدرته على التفكير والاستدلال**".[4]وحتى لا تكون الخبرة عقيمة ومحدودة ومنقطعة يجب أن تنمو في نمو متصل، أي أن يستفيد الطالب من خبرات غيره ونقصد هنا الخبرات السابقة ويعطيها أكثر فاعلية حتى تستمر هذه الخبرة لتصل إلى مستويات عليا.

إن مقدرة النمو متوقفة على المرونة والحاجة إلى الآخرين، وكلا هذين الشطرين يكون على أشده في عهد الطفولة والفتوة، فالمرونة أو قابلية التعلم من الخبرة تعني تكوين العادات والعادات تمنع السيطرة على البيئة والقدرة على استغلالها لتحقيق غايات بشرية.

[1] محمد فؤاد الأهواني: جون ديوي، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص241.

[3] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص25241.

[4] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص98.

ربط ديوي الخبرات السابقة بالخبرات اللاحقة بعنصرين مهمين هما، الذاكرة والعادة، فالذاكرة تمكننا من استرجاع الخبرات السابقة أما العادة فتساعدنا في السيطرة على الخبرة الحالية واستغلالها. إذن فالتفاعل والاستمرار مبدآن يسمحان بتقدير قيمة الخبرات وهما متصلان ببعضهما اتصالا وثيقا، وذلك لأن التفاعل والاستمرار يرفعان بالتعليم والتربية إلى أعلى المستويات.

والاستمرار في الخبرة وتواصل الخبرات السابقة باللاحقة هو الذي يمكن الفرد من الملاحظة، "**والحكم واستخلاص النتائج وربط العلاقات بين الأشياء، كأن يربط مثلا بين اللهب والاحتراق أو بين السحاب والمطر، ويعتمد مبدأ الاستمرار على العادة والذاكرة بشكل أساسي شريطة أن يفهمها، فهما بيولوجيا بخصوص التغير والتعديل والاستجابة للظروف المحيطة بالكائن الحي** "[1]. ان تسلسل الخبرات وتواصلها يمكن الفرد من أن يجد نفسه أمام خبرة مفيدة وصادقة، خبرة يستطيع من خلالها أن يستخلص النتائج وأن يحكم ويربط العلاقات بين الأشياء، ويعتمد مبدأ الاستمرار على الذاكرة، فمن خلال الذاكرة يستطيع الإنسان أن يحتفظ بخبرته الماضية التي تم اختزانها وتسجيلها في الذاكرة حتى يتم الانتفاع بها لاحقا، أما العادة فهي التي تعدل من خبرات الفرد وتسمح له بممارستها ممارسة صحيحة، بحيث تعطيه معرفة حقة ونتائج صادقة. كما أن مبدأ الاستمرار يساعد على اختيار الخبرة الصحيحة في عملية التربية.

إذن فالتربية عند جون ديوي أساسها الخبرة، ولا يمكن الحديث عن تربية صحيحة خارج نطاق الخبرة، مثلما كان الأمر بالنسبة للمنطق، وجون ديوي لا يتوقف عند هذا الحد من توظيفه للخبرة بل يتعدى ذلك ليصل إلى مجال الفن والجمال.

[1] محمد خضر عوض شبير: دراسة ناقدة للفلسفة البرجماتية في ضوء المعايير الإسلامية، مرجع سابق، ص 70.

تعتبر الخبرة الجمالية ذات أهمية بالغة في فلسفة جون ديوي حيث كانت نظرته مختلفة عما سبقه من فلاسفة فهناك من يرى بأن الفن هو نتاج للتأمل الخالص وهناك من رده إلى الحدس وهناك من رأى بأنه مجرد نظر. تختلف الآراء باختلاف علماء الجمال والفلاسفة ونظرتهم إلى الفن ولكن جون ديوي لا يرى في الفن محاكات كما كان الوضع لدى أفلاطون وأرسطو بل يربط الفن بالواقع ويرى في الفن شيئا أسمى وأرقى من أن يحاكي الفنان صورة حسية، ويعيد تجسيدها على لوحته كما نجده في فلسفة الفن عند أفلاطون وأرسطو بالإضافة إلى ليونارد ودافنشي الذي يرى بأن أعظم تصوير هو الذي يحاكي أشياء حسية والذي يكون قريبا جدا للشيء المصور، ديوي يتخطى كل من الحدس والتأمل والنظر والمحاكاة كأسلوب للتصوير الفني وينظر إليه نظرة شاملة عن طريق الخبرة.

-ماذا يقصد جون ديوي بالخبرة الجمالية وما هي معايير الخبرة الجمالية في فلسفة جون ديوي؟

المبحث الرابع: الخبرة الجمالية.

1-مفهوم الجمال:

الجمال عند الفلاسفة "صفة" **تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفوس سرورا ورضى، والجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم، نعني الجمال والحق والخير**".[1]

"**أما الجمال عند أرسطو فإنه يعني التناسب والتماثل والترتيب العضوي للأجزاء في كل ما هو مترابط من الأشكال**".[2]

وفي موسوعة لالاند الفلسفية "**يعد الجمال أحد المفاهيم المعيارية الثلاثة الأساسية التي يمكن إرجاع الأحكام التقويمية إليها، بهذا المعنى حدده كانط: ما يبهج كل الناس وعلى هذا النحو يدل على كل ما يثير لدى الناس شعورا معينا، فريدا، يسمى الانفعال الجمالي**".[3]

"**تناول جون ديوي مفهوم الجمال من خلال نظرية معرفة ذات أساس براجماتي ترفض الفصل بين الذات (المعرفة) عن الموضوع (المعروف) استنادا إلى تعريف الخبرة بأنها "تفاعل حيوي بين الإنسان وبيئته**".[4] وما يهمنا هو مفهوم الجمال عند ديوي بحيث قام جون ديوي بربطه بالخبرة.

إن الشكل الأول للخبرة الجمالية ناتج عن تفاعل الإنسان مع بيئته، حيث يقوم الشخص بدراسة موضوع عادي من الحياة ويتمكن من زيادة ألوان الإشباع فتصبح الخبرة بذلك أشد وأنقى وأطول.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص408.

[2] صابر جيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مجلد2، كلية التربية، جامعة دمشق، العدد 03، 2010م، ص93.

[3] أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص ص131-132.

[4] صبري محمد خليل: مفهومي الفن والجمال بين الفكر الإسلامي والفلسفة العربية، الخرطوم، السودان، د ط، د ت، ص10.

ما نستنتجه من تعريف جميل صليبا ولالاند أن الجمال هو كل شيء يبعث السرور والرضى في النفس ويبعث البهجة في قلوب الناس وهو صفة لأشياء فنية يمكن أن نطلق عليها لفظ جميل وهو ما يوحي لنا بالرضا والانفعال الجمالي.

2-مفهوم الخبرة الجمالية:

"**نعني بالخبرة الجمالية موقف الإنسان عند تذوقه للعمل الفني أو إبداعه له أو نقده عليه**".[1] أي أن الخبرة الجمالية تعني مجموع التفاعلات التي تحدث بين الإنسان ومحيطه، أو بصورة أخرى هي ردة فعل تحدث عند تذوق الإنسان للعمل الفني. والخبرة الجمالية تختلف من شخص لآخر "**فكلمة "جمالي" ... إنما تشير إلى الخبرة بوصفها عملية إدراك وتقدير، وتذوق أو استمتاع، فهي تعبر من وجهة نظر المستهلك، لا عن وجهة نظر المنتج**".[2] ومعنى هذا أن الظاهرة الجمالية عند جون ديوي تعني عملية تذوق للعمل الفني، وهي تخص المتلقي أو المشاهد للعمل الفني والطرف المنتج للعمل الفني، فكما ذكرنا سابقا أن الخبرة الجمالية هي موقف المتذوق من خلال العمل الفني أو إبداعه لهذا العمل أو نقده له فإذا كان متذوق فهو يحدث انفعالا من العمل الفني الموجود في الواقع والذي أنتجته الخبرة العادية، أو هي عمل فني أبدعه الفنان من خلال خبرته فيقوم المتلقي أو المنتج للعمل الفني بإعطاء صفة الجمال.

"**فمن خلال التعبير الجميل الفني يظهر إحساس الإنسان وذوقه وقيمته، وكذلك يمكن لأي شيء سواء كان طبيعيا أو صناعيا أو موضوعيا من الحياة العادية أن يتحول إلى موضوع له قيمة جمالية إذا أحسن الإنسان التعبير عنه**".[3] والخبرة الجمالية هي عبارة عن خبرة عادية لكنها في أعلى رقيها واتساقها وتضفي على الأحاسيس والأفعال المبعثرة الوحدة والاتساق.

---

[1] أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص73.

[2] جون ديوي: الفن خبرة، ترجمة، زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك، د ط، 1963، ص83.

[3] أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، مرجع سابق، ص13.

إن التعبير عن العمل الفني هو الذي يعطيه قيمة، والخبرة الجمالية عند جون ديوي لا تدرس المادة الفنية بمعزل من سياقها التاريخي والاجتماع، فجون ديوي لا يفصل بين الخبرة الجمالية وخبرات الحياة العادية والعملية.

"**توجد الخبرة الجمالية في سياق الحياة اليومية والعملية، فكل خبرة عادية، سواء كانت عملية ذهنية أو مجرد أداء عمل يدوي ناجح لها طابع جمالي**".[1] يرى جون ديوي أن الخبرة الجمالية مستمدة من الخبرة العادية ومن الحياة اليومية، فكل شيء موجود في الواقع، له طابع جمالي عند جون ديوي فهو لا يربط العمل الفني الجميل باللوحات الفنية أو التحف الفنية الموجودة في المتاحف أو المعارض بل يرى في كل شيء موجود في الواقع ونشاهده في الحياة اليومية عمل فني جميل ويستحق أن نقول عليه أنه جميل.

"**وإذا كان الفن يقوم على الإيقاع والائتلاف والانتظام والترتيب والتوازن، فهذه المعاني كلها إنما نشأت من وجود الكائن الحي في البيئة، إنه التوازن بين طاقات الكائن الحي وبين الظروف التي يعيش فيها**".[2] فالإنسان يحاول أن يوحد بينه وبين بيئته من خلال التعبير وتذوق الأشياء الموجودة في البيئة المحيطة به، ويرى ديوي بأن الخبرة العادية تنتج عنها خبرة جمالية، وهذا يعني بأن الموضوع الفني موجود في الخبرة العادية وفي وسط اجتماعي لا بمعزل عنه، لا ينطبق هذا على المتذوق فقط بل كذلك بالنسبة للفنان بحيث يرى "ديوي" بأن عمل الفنان هو ترجمة لما يحس به في الخبرة ليقدمه في ثوب من الفن فيأتي دور المتذوق ليعبر عن هذا العمل الناتج من الخبرة ويعطيه صفة الجمال والحسن.

3-المساهمة البشرية في الخبرة الجمالية:

إن الفنان يلعب دورا هاما في العملية الفنية، ولا يمكن لأي شخص أن يتحلى بحس فني بل يجب أن تتوفر لديه مجموعة من الشروط وتتمثل في سرعة الفهم، سعة الخيال، دقة الملاحظة، حدة البصر، بالإضافة إلى الذكاء كل هذه الصفات تتداخل في صنع الحدث الفني.

حسب جون ديوي هناك مجموعة من الدلالات التي تشكل عناصر مهمة في تشكيل الخبرة الجمالية "**ولو أننا حذفنا المعاني أو الدلالات الخاصة التي أعطيت لكلمات مثل: إحساس وتأمل وإرادة وتداع**

[1]أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، مرجع سابق، ص77.

[2] محمد فؤاد الأهواني: جون ديوي، مرجع سابق، ص144.

وانفعال لاختفى جانب كبير من الفلسفة الجمالية".[1] إن كل هذه الدلالات تمثل عناصر مهمة جدا في بناء فلسفة جمالية متكاملة.

إن مساهمة الإنسان في الخبرة الجمالية تكمن في تفاعله مع بيئته وهذا التفاعل يعتبر مبدأ جوهري في تشكيل الخبرة الجمالية، ولما كانت كل خبرة هي عبارة عن تفاعل بين الذات والموضوع فإن الذات وما تحتويه من دلالات نفسية وعقلية هنا تعتبر عنصرا أساسيا في عملية التفاعل وبالتالي تنتج الخبرة من خلال هذا التفاعل وهنا تكمن مساهمة الإنسان في عملية الخبرة الجمالية.

وهناك اعتبارين أساسيين يجب أن نتطرق إليهما أيضا "**أما الاعتبار الأول فهو الترابط الوثيق أو العلاقة الدفينة التي تجمع بين الذات والعالم من خلال تبادل الانفعال والفعل** (**أو النشاط القابل والنشاط الفاعل**). **وأما الاعتبار الثاني فهو أن كل الفروق أو التمييزات التي يستطيع التحليل أن يدخلها على** (**العامل السيكولوجي**) **إن هي إلا مظاهر أو جوانب مختلفة لتفاعل مستمر –وإن كان متنوعا–يتم بين الذات وبيئتها**".[2] إن السمة المميزة للخبرة الجمالية هي وجود علاقة بين الذات والموضوع وكلما كان الارتباط قويا كان بإمكاننا تسميتها بالخبرة الجمالية وباندماج الفرد مع بيئته تتكون لدينا خبرة جمالية. وإن الذات في علاقاتها مع البيئة تكون في موضع تفاعل مستمر.

إن الخبرة الجمالية هي عبارة عن الخبرة في أعلى درجات رقيها واتساقها، وعن طريق الذات التي تخلق لنا أفكار وظيفية تعيد بدورها تنظيم الوسط المحيط وتعيد للخبرة وحدتها واتساقها وقوتها والنتيجة التي تحصل عليها بعدها خبرة جمالية في أعلى درجاتها. "**إنه في كل خبرة عقلية أو عمل من الأعمال التي يقوم بها الإنسان جانب جمالي يرجع إلى الإنسان نفسه، والنظام الذي يسير عليه**".[3] وهنا تتمثل مساهمة الإنسان في الخبرة الجمالية بحيث أن كل عمل من أعمال الإنسان يحتوي على لمسة جمالية تنتج عن تفاعله مع النظام الطبيعي الذي يعيش وسطه والنظام الذي يسير عليه الإنسان وطريقة تفكيره.

[1] جون ديوي: الفن خبرة، مصدر سابق، ص415.

[2] المصدر نفسه، ص418.

[3] صابر جيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مرجع سابق، ص111.

"والواقع أن للمفكر لحظته الجمالية، وتلك هي اللحظة التي لا تظل فيها أفكاره مجرد أفكار، بل تستحيل إلى معاني أو دلالات مندمجة في صميم الموضوعات، كذلك للفنان مشكلاته اذ هو يفكر حين يعمل، ولكن تفكير الفنان مندمج في صميم الموضوع بطريقة مباشرة أظهر مما لدى غيره".[1] ويصبح المفكر نفسه في لحظة جمالية عندما يصل بالخبرة إلى أعلى درجاتها وذلك عندما تندمج الموضوعات وتتناسق وتتكامل فيما بينها بطريقة مباشرة تجعل من الخبرة العادية خبرة جمالية راقية.

ولكي نحكم على الخبرة كونها جمالية أم غير جمالية فيجب أن تتقيد بمجموعة من المبادئ، والمعايير، وبمساهمة الإنسان وتحقق مبادئ الخبرة يمكننا الحكم عليها بأنها جمالية.

4-معايير الخبرة الجمالية:

إن للخبرة الجمالية مبادئ وعلى أساس هذه المبادئ تتكون الخبرة الجمالية وهذه المبادئ أو المعايير هي:

-مبدأ التحول في الخبرة الجمالية:

إن مبدأ التحول في الخبرة الجمالية يعني بأن الخبرة الجمالية ليست ثابتة بل متحولة على حسب طبيعة عناصرها، فإذا تغيرت عناصر تشكيلها فإن هذا يؤدي حتما إلى تحول الخبرة الجمالية"، **فالخبرة التي تنسجم مع حياة الإنسان ليست نهائية وإنما كل خبرة جمالية جديدة يكتسبها الإنسان من محيطة يفترض أن تعدل الخبرات السابقة لها"**.[2] فالخبرة الجمالية ليست ثابتة بل متغير بتغير البيئة ومعطياتها.

"وفي الخبرة الجمالية المتميزة صفات تخضع لخبرات أخرى مسيطرة".[3] إن الخبرة الجمالية الجديدة التي يكتسبها الإنسان من محيطه لا تلغي الخبرة السابقة بل تعدل فيها والخبرة السابقة غير متناهية، بل تعتبر نقطة انطلاق لخبرة جديدة.

---

[1] جون ديوي: الفن خبرة، مصدر سابق، ص ص29.

[2] صابر جيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مرجع سابق، ص112.

[3] نقلا عن: تشارلز موريس: رواد الفلسفة الأمريكية، مرجع سابق، ص130.

فالخبرة المتميزة هي التي تكون نابعة من خبرة سابقة وبالتالي تصبح خبرة جمالية متحولة ذات صلة بخبرات سابقة وهذا مبدأ أساسي في الخبرة الجمالية، بحيث تأثر الخبرة السابقة على الخبرة الجمالية الجديدة وتكون نقطة انطلاق لخبرة جديدة، فتتحول الخبرة الجمالية على حسب تغير عناصر تشكيلها وطبيعتها.

-مبدأ استمرارية الخبرة الجمالية:

إن مبدأ استمرارية الخبرة أو تواصل الخبرة مبدأ يعني أنه لا وجود لخبرة مستقلة عن غيرها من الخبرات " **إن الخبرة ليست شيئا منعزلا مستقلا، فلا توجد خبرة تبدأ وتنتهي مستقلة بذاتها، بل كل خبرة وإن كانت مستقلة كل الاستقلال عن رغبة الفرد وقصده فإنها تخلد بأثرها في غيرها من الخبرات، وهي كالحياة نفسها متصلة النمو**".[1] أي أن الخبرة الجمالية الجديدة تأخذ من الخبرة الجمالية الماضية وتستفيد منها وكذلك بالنسبة للخبرة القادمة، فكل خبرة موصولة بالخبرة السابقة وكل خبرة حالية هي نقطة انطلاق لخبرة جديدة ومن المعروف أن الخبرة هي عملية تفاعل الفرد مع بيئته، وهذه البيئة متغيرة وغير ثابتة لذا فإن الخبرات في تحول وتغير مستمر.

"**وتجدر الإشارة إلى أنه في سياق هذا الاستمرار تتكون الرؤى الجمالية في أنماط سلوكية ذات طابع جمالي يمارسها في مرافق حياته المتجددة**".[2]

"**إذا الاستمرار في الخبرة وتواصل الخبرات السابقة باللاحقة هو الذي يمكن الفرد من الملاحظة والحكم واستخلاص النتائج رابط العلاقات بين الأشياء**".[3] إن استمرار الخبرة يعني أن تأخذ الخبرة الجديدة من الخبرة الماضية وأن تستفيد منها وكذلك الخبرة الجديدة تؤثر على الخبرة اللاحقة، إذا فالخبرة الجمالية هي مجموعة من الخبرات المتسلسلة وفي كل مرحلة يتم تعديل الخبرة وتقويمها وهكذا تتشكل الرؤى الجمالية في اعلى وأرقى مستوياتها.

---

[1] محمد فؤاد الأهواني: جون ديوي، مرجع سابق، ص53.

[2] صابر جيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مرجع سابق، ص113.

[3] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص 241.

-مبدأ تكامل الخبرة الجمالية:

والمقصود بهذا المبدأ أن معايشة المتعلم للخبرة يجب أن تكون من كافة جوانبه سواء الحسية، الجسدية والعقلية وحتى الجانب النفسي، وأن الإبداع الفني يجب أن يكون نابعا من اتصال الفرد مع بيئته ولكي يحدث تكامل في العمل الفني يجب أيضا أن يقوم المبدع بتنظيم المواد والعناصر للعمل الجمالي.

على المتعلم أن "**ينظم الخبرة تنظيما يكفل لها تحقيق أحسن تكيف ممكن، إن كل ذلك يفرض أن يلعب التفكير دورا مهما في عملية الخبرة بحيث كانت مجرد تكديس للمعلومات والإحساسات والتفكير هنا لا يأتي من مصدر خارج وإنما ينبع هو الآخر من مجرى الخبرة ذاته، إنما هي التي تقترحه وهي التي تختبره وتجربه، والعقل بهذا ليس ملكة منفصلة عن الخبرة وإنما هو هذا التوجه الذكي الناتج عن الخبرة لها في آن واحد**"[1]، إذن يحدث تكامل الخبرة الجمالية عندما يتحد عالم العقل مع عالم الخبرة، ويجب أن نفصل بين العناصر الانفعالية والعقلية في تحديد الخبرة الجمالية، والتكامل المقصود هنا في الخبرة الجمالية هو تكامل بين الجانب الانفعالي العقلي، والجانب العملي، ولا يمكن الفصل بين تلك العناصر في تحديد الخبرة الجمالية بحيث "**يربط الجانب الانفعالي بين أجزائه، ويكشف الجانب العقلي عن دلالته ويوضح الجانب العملي ما يحدث من تفاعل بين صاحب هذه التجربة، وبين أحداث البيئة المحيطة به**".[2] اذن فإن التكامل الذي يحدث بين الجانب الانفعالي، والجانب العقلي بالإضافة الى الجانب العملي، ينتج عنه خبرة جمالية متكاملة.

-مبدأ تفاعل الخبرة الجمالية:

إن لفظة التفاعل يعبر عنها جون ديوي بأنها: "**تقرر أهمية متساوية لكلا العاملين اللذين يكونان الخبرة أولا وهما الظروف الخارجية والداخلية، وكل خبرة عادية هي ثمرة التفاعل بين هاتين المجموعتين من الظروف**".[3] يقصد ديوي هنا بالظروف الخارجية هي الظروف المادية والمجتمع أما الظروف الداخلية فهي الظروف الذاتية والمقصود هنا أن التفاعل يعني ما يوجد بين الفرد وبيئته من علاقة تأثير وتأثر.

---

[1] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص66

[2] صابر جيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مرجع سابق، ص114.

[3] نقلا عن: محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، مرجع سابق، ص239.

لكن مبدأ تفاعل الخبرة الجمالية المقصود به هو مدى تمكن الخبرة الجمالية من أن تحدث تفاعل إيجابي في المجتمع، وكلما تفاعلت الخبرة الجمالية مع البيئة كلما كان لها تأثير إيجابي على الخبرات اللاحقة وبالتالي مساهمتها في الخروج بخبرات جديدة، أما إذا كان تفاعل الخبرة الجمالية سلبي فإنها ستؤثر بالسلب على الخبرة اللاحقة وبالتالي تعيق النمو وتصبح خبرة ضارة وتضعف من مجال الخبرة المستقبلية.

ومن خلال هذه المعايير يمكننا أن نحكم على الخبرة إذا كانت جمالية أم غير جمالية، فحتى تكون الخبرة جمالية يجب أن تكون الخبرة متواصلة متكاملة، متفاعلة ويجب أيضا أن تكون متحولة.

نتيجة:

والنتيجة التي نخلص اليها من هذا الفصل أن الفيلسوف البراغماتي والمربي الأمريكي "جون ديوي" قدَم أفكارا جديدة فيما يتعلق بالمنطق، التربية والجمال ضمن إطاره الفلسفي إذ انطلق في رؤيته من الخبرة، والطبيعة البشرية بكل أبعادها.

المنطق في نظر جون ديوي يجب ان يقوم على الخبرة، وعلى القواعد التجريبية كذلك، هذا هو الإصلاح الذي قدمه جون ديوي للمنطق بعد أن قام بدراسة خلفياته الفكرية التي نشأ عليها المنطق ولم ينفها، بل أقر بمصداقيته لكن في حدود عصره وظروفه البيئية أنذك، وقال بأنه يجب أن يتغير المنطق حتى يتلاءم مع الثقافة الحالية لهذا جاء بفكرة إصلاح المنطق وأسس منطقا أداتيا يقوم على الخبرة.

أمَا فيما يخص التربية "فجون ديوي " قد ثار على التربية التقليدية والتلقينية التي تقوم على التسميع، والتحفيظ، والتكرار، وقدم معالم تربوية جديدة، ينطلق في رؤيته من الطبيعة البشرية وأبعادها البيولوجية، الإنسانية والاجتماعية ونظر إليها نظرة علمية، وعلى انها متغيرة صور غير ثابتة، وربط بين التربية بالطابع الاجتماعي الذي يتفاعل معه الفرد، ورأى بأن هذا التفاعل هو الذي يكسبه المعالم التربوية التي يحتاجها، هذه المعالم حقيقية وواقعية. جمع جون ديوي في أسلوبه التربوي الجديد بين التفكير والأسلوب العملي، وجعل من المدرسة مجتمعا ثانيا يتعلم فيه التلميذ وفق خبرته، هذه الأخيرة تعتبر نقطة جوهرية في فكر ديوي التربوي فالخبرة هي أساس التربية الصحيحة والناجحة. وتركيزه على الخبرة في التربية كان من أجل بلوغ مجتمع متطور وواعي.

وكذلك بالنسبة لموضوع الجمال، فإن "جون ديوي" ربطه هو الاخر بالخبرة واعتبر الخبرة الجمالية هي خبرة عادية في أعلى رقيها واتساقها. وتتمثل مساهمة الإنسان في الخبرة الجمالية بحيث أن كل عمل من أعمال الإنسان يحتوي على لمسة جمالية تنتج عن تفاعله مع النظام الطبيعي الذي يعيش وسطه والنظام الذي يسير عليه الإنسان وطريقة تفكيره.

التعقيب

لا يمكننا إنكار ما جاءت به الفلسفة البراغماتية وروادها من فكر جديد. فكر يعزز الثقة في نفوس الناس، ويوجه أنظارهم نحو المستقبل، إلا أن هذا الإنجاز الذي حققته الفلسفة البراغماتية لا ينفي تواجد بعض الملاحظات النقدية.

"**إن البراجماتي يولي ظهره بكل عزم وتصميم إلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين**".[1] وهذا ما يبرهن لنا بأن الفلسفة الراجماتية تقوم على قطيعة مع الماضي لكن في الوقت نفسه نجد أن البراجماتيين متأثرين بكبار الفلاسفة القدامى أمثال بروتاغوراس في النزعة السفسطائية التي اعتمدت على الخبرة الحسية و"**فرانسيس بيكون Francis Bacon(1561-1626م) الذي أعجب بأدائه بعض المفكرين البراغماتيين وخاصة آراؤه المؤكدة على أن "المعرفة قوة"، بها نتمكن من إخضاع الطبيعة ليسطرتنا وتحقيق غاياتنا الإنسانية، وهذا هو رأي ديوي الذي يتوقف طويلا لمناقشة أفكار "بيكن" في كتابه "تجديد في الفلسفة Reconstruction In philosophy مبديا إعجابه الشديد بأفكاره**".[2]

وغيرهم من الفلاسفة أمثال جون ستيورات مل الذي تأثر به وليام جيمس والذي "**أهدى كتابه الراجماتية إليه قائلا: إلى ذكرى جون ستيوارت مل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراجماتية والذي يطبب لخيالي أن يتصوره قائدا لنا لو كان اليوم حيا...**".[3]

وهنا نلمس تناقضا في مبدأ الفلسفة البراجماتية حيث أنها تدعي التجديد في الأفكار وإحداث القطيعة مع الماضي وفي نفس الوقت نجدها متأثرة بفلسفة القدامى وتتبنى آراءهم.

بالإضافة إلى أن مبدأ المنفعة الذي قالت به البراجماتية، مبدأ يجعل من المجتمع يسير وفق قانون الغابة، وهذا ما يؤكد بأنها "**في حقيقتها مجرد إعادة للنظرة الرواقية القديمة التي ينادي مؤسسوها بمتابعة الفطرة،**

[1] وليام جيمس، البراجماتية، مرجع سابق، ص71.

[2] محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا" مرجع سابق، ص23.

[3] محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص49.

والعيش وفق الطبيعة، باعتبار أن الدساتير والنظم الاجتماعية إنما هي من وضع الإنسان وصنعه لا غير، مضافا إليها الروح النضالية الحديثة في جعل المنفعة معيار الصدق والحقيقة مما يجعل المجتمع غاية من الوحوش الضاربة، التي يأكل بعضها بعضا".[1] وهكذا بدلا من أن تقوم بتنظيم المجتمع جعلت منه غابة يتنافس فيها الناس من أجل تحقيق أهدافهم وجعل المنفعة هي معيار الصدق.

إن ما قدمته البراغماتية يعد تعبيرا لواقع المجتمع الأمريكي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولا تعبر عن المجتمعات الأخرى والأنظمة السياسية التي تخالف النظام الرأسمالي.

أما فيما يتعلق بالخبرة عند جون ديوي أول ما نحب أن نلفت إليه النظر هو أن ننفي ما قد يتبادر إلى الأذهان من اعتبار كل ما هو خبري صالح لأن يدخل في العملية التربوية ضررا أكثر منه نفعا، فقد تكون الخبرة بحيث تؤدي إلى التسلية مثلا. كما قد تمنع الحساسية وتضعف من القدرة على الاستجابة الموفقة ومن ثم تقلل من إمكان أن يحصل على خبرات أغنى في المستقبل.[2]

ومعنى هذا أنه ليست كل الخبرات مفيدة وإيجابية بل هناك خبرات سلبية تعود على الفرد بالضرر وبهذا تؤدي إلى قتل روح الابتكار وإعاقة عملية التقدم المنشودة.

[1] منصور بن عبد العزيز الحجيلي: البراجماتية عرض ونقد، مرجع سابق، ص ص311-312.

[2] سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، مرجع سابق، ص ص84-85.

خاتمة:

كم يصعب الجزم بالفرح عند انتهاء أي بحث، فالبحث يحث على مزيد من البحث، والترقب يدفع إلى مزيد من الترقب والانتظار، وفي الختام هذه أبرز النتائج التي خلصنا إليها في هذه الرحلة البحثية:

-إن الحديث عن نشأة البراغماتية وميلادها لا يمكن أن نقول بأنها ثمرة لعقل واحد بل هي ثمرة فكر جماعي من خلال النادي الميتافيزيقي ومدرسة شيكاغو.

-يعد تشارلز بيرس الأب الروحي للبراغماتية بحيث يعتبر هو أول من استخدم كلمة البراغماتية ووضع أسسها.

-أما وليام جيمس فيعود إليه الفضل كذلك في التعريف بالبراغماتية ونشرها وتوسيع نطاقها.

-جون ديوي ومن خلال فلسفته الوسيلية او الأداتية استطاع أن يساهم كذلك في تطور البراغماتية وامتدادها، وذلك بتوجيه الأنظار إلى ميدان الحياة الواقعية واعتبر أن مدى نفعية الأفكار وما تعود به من فائدة على الإنسان هي التي تحدد قيمتها.

-وفي الحديث عن مكانة الخبرة في الاتجاه البراغماتي، فلقد كانت حاضرة في الخطاب الفلسفي البراغماتي بامتياز. وتعتبر كذلك نقطة وصل اتفق عليها رواد الفلسفة البراغماتية مثل بيرس، وليام جيمس وجون ديوي.

-إن النتيجة الأساسية التي نخرج بها من الفلسفة البراغماتية أنها فلسفة سعت نحو التقدم والتطور وذلك بإنزال الفلسفة إلى الأرض بعد أن كانت غارقة في العالم المثالي ووجهت أنظارها إلى المشاكل الواقعية.

-إن جهود جون ديوي قد انصبت نحو تأسيس فلسفة الخبرة التي اعتبرها ثمرة تفاعل بين الكائن ومحيطه ونقطة وصل بين الفكر والعمل، وبين النظري والتطبيقي.

-ربط ديوي بين الخبرة والمنطق واعتبر أن الخبرة مصدر للتفكير المنطقي، فالفرد عندما يكون في موقع خبرة حقيقية فإنه يقوم بعملية الاستدلال والاستنتاج من أجل الاستفادة من الواقعة وفي حديثنا عن الاستدلال فنحن نتحدث عن المنطق.

-تمثل التربية لدى ديوي محطة جد مهمة حيث أنه ثار على الطرق التقليدية في التدريس والتي تتم عن طريق التحفيظ والتسميع، والنقل والتكرار والتقليد، ومثلت التربية ثورة عظيمة بالنسبة لجون ديوي واعتمد على الوسائل العلمية والعملية في عملية التربية والتي لا يمكن للمتعلم أن يستفيد منها إلا من خلال الخبرة.

-الخبرة الجمالية لدى جون ديوي هي خبرة مستمدة من الخبرة العادية، بحيث تتكون هذه الخبرة في أعلى درجات رقيها واتساقها ويعتبر أن كل شيء موجود في الواقع له طابع جمالي، ووضع ديوي معايير للحكم على الخبرة الجمالية، هذه الأخيرة بالنسبة لديوي يجب أن تكون خبرة متواصلة، متفاعلة، متكاملة بالإضافة إلى كونها متحولة.

-إذن إن جون ديوي قد ترك بصماته من خلال فلسفة الخبرة التي كانت جوهر تفكيره. والتي من خلالها جعل من الإنسان المفكر عنصرا فعالا في مجتمعه وتوجهه نحو استغلال ما صخرته له الطبيعة من ممكنات حتى يتغلب على مشاكله، ويسمو بأفكاره نحو التقدم والتطور، ليس عن طريق التفكير المجرد والميتافيزيقي بل من خلال التفكير العملي الذي تهبنا إياه الخبرة.

-وفي النهاية نأمل أن يشكل هذا البحث المتواضع حافزا في تناول موضوعات متشابهة والتوسع فيها أكثر، مستفيدين من طريقة بحثنا وتفاصيله، وأرجو الله أن ينتفع به مستقبلا.

قائمة المصادر والمراجع:

I-المصادر :

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا:

1- جون ديوي:الحرية والثقافة، ترجمة ،أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.

2- ـــــ ـــــ: الديمقراطية والتربية، ترجمة، منى عفراوي، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، مصر، ط2، 1954م.

3- ـــــ ـــــ: الفن خبرة، ترجمة، زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك، 1963م.

4- ـــــ ـــــ: المدرسة والمجتمع، ترجمة، أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت.

5- ـــــ ـــــ: المنطق نظرية البحث، ترجمة، زكي نجيب محمود، دارالكتاب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، دط،2010م،

6-ـــــ ـــــ: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ترجمة، محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخناجي، القاهرة، مصر ، ط1،1963م.

7-ـــــ ـــــ: إعادة البناء في الفلسفة، ترجمة، أحمد الأنصاري، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، دط،2010م.

باللغة الإنجليزية:

1- John Dewey, Essays in experimental logic. Dover publications, New York, U.S.A.2nd edition, 1958.

II-المراجع :

1- أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال وفلسفة الفن، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013.

2- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا، ط1، 2010م.

3- برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة، محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، 2002م.

4– تشارلز موريس: رواد الفلسفة الأمريكية، ترجمة، إبراهيم مصطفى إبراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، القاهرة، 1996م.

5– جان فرانسو دورتي: فلسفات عصرنا (تياراتها، مذاهبها، أعلامها وقضاياها)، ترجمة، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م.

6– جون جاك روسو: إيميل، ترجمة، نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

7– محمد جديدي: فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجا"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

8– محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984م.

9– محمد فؤاد الأهواني: جون ديوي، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م.

10– مصطفى النشار: مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

11– منصور عبد العزيز الحجيلي: البراغماتية عرض ونقد، جامعة طيبة، السعودية د ط، د.ت.

12– (سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، سلسلة الكتب الشهرية الثقافية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والأدب، الكويت، العدد)

13– رالف، وين: قاموس جون ديوي للتربية، مختارات من مؤلفاته، ترجمة، محمد علي العريان، مكتبة الأنجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة–نيويورك، 1964م.

14– عبد الأميرز، شمس الدين: الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، الإسكندرية، ط1، 1991م.

15– عصام محمد منصور: الفكر التربوي المعاصر والبراجماتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993م.

16– عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، جانفي 1984م.

17– وليام جيمس: البراجماتية، ترجمة، محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2008م.

18– فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

19– يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

20– زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط4، 1993م.

الدوريات:

1– سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، سلسلة الكتب الشهرية الثقافية يصدرها المجلس الثقافي للفنون والآداب، الكويت، العدد 198، يناير 1978م.

2- صابر جيدوري: الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي، مجلد2، كلية التربية جامعة دمشق، سوريا، العدد03، 2010م.

3- صبري محمد خليل: مفهومي الفن والجمال بين الفكر الإسلامي والفلسفة العربية، الخرطوم، السودان، د ط، د ت، ص10.

الموسوعات والمعاجم:

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد3، د ت.

2- أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج 2، تعريب، خليل أحمد خليل، منشورات عديدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.

3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1994م.

4- جورج طرابشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

5- مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد1، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ.

المذكرات

محمد خضر عوض شبير: دراسة ناقدة للفلسفة البرغماتية في ضوء المعايير الإسلامية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم أصول التربية-التربية الإسلامية،الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين،2010م.

شكر.....
إهداء.....
مقدمة.....**1-3**

الفصل الأول ـــــــ الخبرة في السياق النظري للبراغماتية

تمهيد الفصل الأول..... **05**
المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للبراغماتية..... **06**
1-المدلول اللغوي للبرغماتية..... 06
2-المدلول الاصطلاحي..... 07
المبحث الثاني: أصل نشأة الفلسفة البراغماتية..... **10**
1-أصل الفلسفة البراغماتية 10
- الأصول الفلسفية..... 10
- الأصول العلمية..... 12
2-نشأة الفلسفة البراغماتية 13
- النادي الميتافيزيقي..... 15
- مدرسة شيكاغو..... 15
المبحث الثالث: أهم رواد الفلسفة البراغماتية **17**
أ-تشارلز ساندرس بيرس 17
ب-وليام جيمس..... 19
ج-جون ديوي..... 21
المبحث الرابع: مكانة الخبرة في الفلسفة البراغماتية..... **23**

الفصل الثاني ـــــــ ملامح الخبرة عند جون ديوي

تمهيد الفصل الثاني..... **28**
المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي للخبرة..... **29**
1-الخبرة في المدلول اللغوي..... 29
2-المدلول الاصطلاحي للخبرة 30
المبحث الثاني: الخبرة المنطقية..... **31**
1-رفض المنطق الأرسطي 32
2-إصلاح المنطق 34
المبحث الثالث: الخبرة أساس التربية..... **36**

1-المدلول اللغوي للتربية 36
2-المدلول الاصطلاحي للتربية..... 36
3-تطور مفهوم التربية عبر التاريخ..... 38
-التربية في العصر اليوناني..... 38
-التربية في العصر الوسيط 38
-التربية في العصر الحديث..... 39
د-الخبرة أساس التربية 40
-مبدأ التفاعل..... 44
-مبدأ الاستمرار..... 45
المبحث الرابع: الخبرة الجمالية..... **48**
1-مفهوم الجمال..... 48
2-مفهوم الخبرة الجمالية..... 49
3-المساهمة البشرية في الخبرة الجمالية..... 50
4-معايير الخبرة الجمالية..... 52
-مبدأ التحول في الخبرة الجمالية..... 52
-مبدأ استمرار الخبرة الجمالية 53
-مبد تكامل الخبرة الجمالية..... 54
-مبدأ تفاعل الخبرة الجمالية..... 54
-التعقيب..... 57
خاتمة..... **60**
قائمة المصادر والمراجع..... **63**
الفهرس **67**